Government of Dubai
حكومة دبي
دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث
Research House For Islamic Studies And Heritage Revival

قلائد العقيان

في قوله تعالى

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾

للعلامة الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي

(٩٨٨ - ١٠٣٣ هـ)

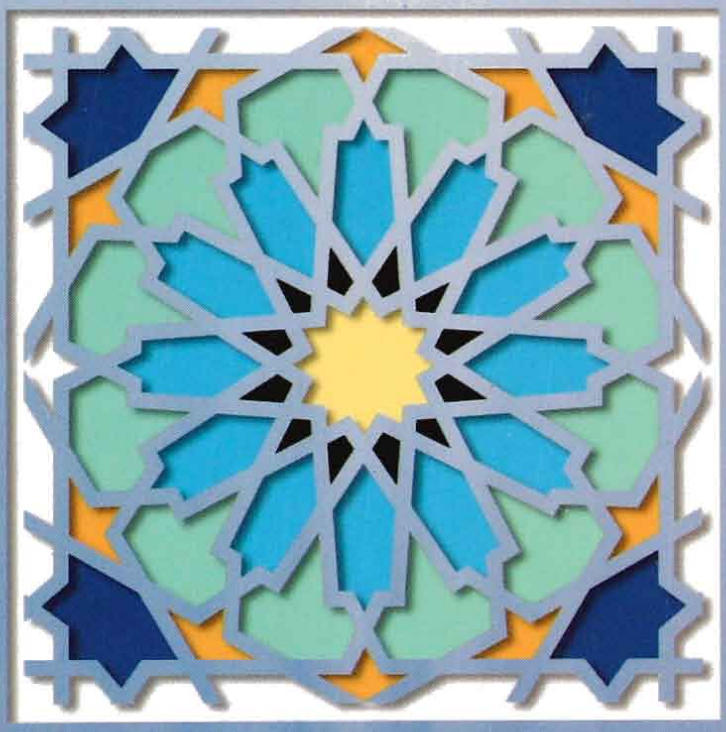

سلسلة الدراسات القرآنية ٥

تحقيق ودراسة

د. عبد الحكيم الأنيس

كبير باحثين في دار البحوث للدراسات الإسلامية

مدير تحرير مجلة الأحمدية

قلائد العقيان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

كافة إصدارات الدار محكمة علمياً

دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث

الإمارات العربية المتحدة - دبي هاتف: ٣٤٥٦٨٠٨ فاكس: ٣٤٥٣٢٩٩ ص.ب. ٢٥١٧١

www.bhothdxb.org.ae e-mail:irhdubai@bhothdxb.org.ae

Government of Dubai
حكومة دبي
دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث
Research House For Islamic Studies And Heritage Revival
سلسلة الدراسات القرآنية ٥

قلائد العقيان

في قوله تعالى

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾

للعلامة الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي

(٩٨٨ - ١٠٣٣ هـ)

تحقيق ودراسة

د. عبد الحكيم الأنيس

كبير باحثين في دار البحوث للدراسات الإسلامية

مدير تحرير مجلة الأحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

* افتتاحية *

نستفتح بالذي هو خير ، حمداً لله ، وصلاةً وسلاماً على رسوله صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّم وعلى عباده الذين اصطفى .

وبعـــد :

فنقدم إلى القراء الكرام في سلسلة « **الدراســـات القرآنية** » كتاب « **قلائد العقيان في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾** » للعلامة الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي المصري الحنبلي (ت : ١٠٣٣هـ) . وهو أحد أكابر علماء الحنابلة في مصر ، ومن المكثرين من التصنيف في فنون العلم .

والآية التي يتناولها آية عظيمة وصفت بأنها « قطب القرآن » ، ومن الجدير بالمسلم الوقوف عندها ، والتأمل فيها ، والتباهي بها .

وقد قَدَّم المحقق هذا الأثر النافع بمقدمات زادته فائدة ونفعاً ، وعلق عليه بما يتمم مقاصده وفرائده .

وهذا التقديم مقرون بالشكر والعرفان لأسرة « **آل مكتوم** » حفظها الله ، التي ترعى العلم ، وتشيد نهضته ، وتحيي تراثه ، وتؤازر قضايا العروبة والإسلام ، وعلى رأسها **صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد بن سعيد آل مكتوم ، نائب رئيس الدولة ، رئيس مجلس الوزراء ، حاكم دبي** الذي أنشأ هذه الدار لتكون منار خير ، ومنبر حق على درب العلم والمعرفة ، تجدد ما اندثر من تراث هذه الأمة ، وتبرز محاسن الإسلام ، فيما سطره الأوائل ، وفيما يمتد من ثماره ، مما تجود به القرائح ، في شتى مجالات البحوث الإسلامية ، والدراسات الجادة ، التي تعالج قضايا العصر ، وتؤصل أسس المعرفة ، على مفاهيم الإسلام السمحة عقيدة وشريعة ، وآداباً وأخلاقاً ، ومناهجَ حياة ، مستلهمة الأدب القرآني ، في الدعوة إلى الله على بصيرة ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ .

وكذلك مؤازرة **سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة ، والفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع** .

سائلين الله العون والسداد ، والهداية والتوفيق .

ولا يفوت الدار أن تشكر من أسهم في خدمة هذا العمل العلمي ، من العاملين بالدار : فني الكمبيوتر : السيد/ **محيي الدين حسين يوسف** ، الذي قام بالتنسيق والإخراج الفني للكتاب .

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعين على السير في هذا الدرب ، وأن يتواصل هذا العطاء من حسن إلى أحسن .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

دار البحوث

قالوا في المؤلف :

١- « أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر . كان إماماً محدِّثاً فقيهاً ذا اطلاع واسع على نقول الفقه، ودقائق الحديث، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة ... كان منهمكاً على العلوم انهماكاً كلياً، فقطع زمانه بالإفتاء والتدريس، والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان، ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيها أحد، ولا أن ينظر بعين الإزراء إليها » .

المحبي في « خلاصة الأثر » (٤/ ٣٥٨) .

٢- « مقدم في العلوم الشرعية، غير متأخر في العلوم الأدبية المرعية . فهو من الفضل في منتهاه، وفي الأدب في محل سهاه . وله جودة إتقان، وتمسك بالهدى وإيقان . مع زهد يحول بين القلوب ولذاتها، وتبتل لا يرغب في العبادة إلا لذاتها . نقي مما يصدىء

مرآة نُهاه، فما صبا لظبيٍ ولا اعتلق بمهاه. يهيم في كُلِّ صلاحٍ وسداد، إذا هامت الشعراء في كُلِّ واد. وهو أوحد من ألَّف وصنَّف، وأعظم من قرَّظ وشنف».

المحبي في « نفحة الريحانة » (٢/ ٨٦).

٣- « كان فرداً من أفراد العالم علماً وفضلاً واطلاعاً، ويتيمة من خزائن الكون طال في نيل المعارف يداً وباعاً ».

الغزي في « النعت الأكمل » (صـ ١٩٠).

٤- « العالم العلامة، البحر الفهامة، المدقق المحقق، المفسر المحدِّث، الفقيه الأصولي، النحوي ».

ابن حميد في « السحب الوابلة » (٣/ ١١١٨).

٥- « مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء ».

الزركلي في « الأعلام » (٧/ ٣٠٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فهذه رسالة « **قلائد العقيان في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾** » للعلامة الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي نزيل القاهرة المتوفى فيها سنة (١٠٣٣ هـ) عن خمس وأربعين سنة ، قمت بخدمتها وتقريبها ، وإتمام عمل المؤلف فيها ، ونُشِرتْ أولاً في العدد القرآني الخاص من مجلة الأحمدية ، وهو العدد الخامس عشر الصادر في رمضان سنة ١٤٢٤هـ ، وعدتُ الآن إليها فزدتُ في الدراسة والتحقيق معلومات ونقولات تزيدها فائدة وإمتاعاً إن شاء الله تعالى .

وكنتُ - بتوفيق من الله - قد أخرجت له من قبل « الكلمات البينات في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ » في العدد السادس من مجلة الأحمدية الصادر في جمادى الأولى سنة ١٤٢١هـ ، وقدمت لها بمقدمات منها كلمة في التعريف به وبمؤلفاته ، وقد أتيت بهذه الكلمة هنا ، مضيفاً إليها ما استجد عندي من معلومات تتعلق به وبمؤلفاته .

والمؤلف - رحمه الله تعالى - حري أن يوصف بما كتبه هو في كتابه « بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات » في الباب الرابع منه ، وهو معقود لذكر الأوصاف والألقاب ، فيما يكتب للمفسر :

« الذي كشف عن معالم التنزيل، وأبان أسرار الآيات البينات بما يبديه من التفريع والتأصيل، مالك أزمة تدقيق المعقول، سالك سبل تحقيق المنقول، خلاصة أهل الفرق والتمييز، كاشف أسرار البلاغة باللفظ الوجيز، منهج مفتاح العلوم، وجمع جوامع المنطوق والمفهوم، مفحم الخصم عند جوابه، ومظهر فرائد الفوائد عند خطابه، فمن خلا بعرائس غرره أغنى عن كلِّ جليس، ومن أنس بنفائس درره انثنى عن كل أنيس، كيف لا وقد جمع جميع المحامد والأوصاف، وأحاطت به الكمالات فهي لغيره لا تضاف، المستحق للإطناب والاتحاف »[1].

والآية المفسرة آية عظيمة وصفت بأنها « قطب القرآن »،

---

(١) بديع الإنشاء والصفات صـ٢٨ .

وكان لها شأن كبير في تاريخ الدعوة، وصدع بها الخطباء على المنابر مئات السنين .

وقد أحسن المؤلف باختيارها، وإبراز معانيها، وتوضيح مراميها، والتذكير بها وبما احتوته من توجيهات سامية وإرشادات هادية .

انطلق التحقيق من ثلاث نسخ، وقام على المنهج العلمي المتبع، وقدم لذلك بـ:

١- كلمة عن المؤلف ومؤلفاته .

٢- ثم كلام في رحاب هذه الآية، اشتمل على خبر نزولها، وموقعها عند النبي ﷺ والصحابة والعلماء، وتاريخ نزولها، وفنونها البلاغية، والخبر عن الإعلان بها على المنابر، وذكر مَنْ ألف في تفسيرها من العلماء .

٣- ثم كلام على هذه الرسالة اشتمل على: مضمونها، وعنوانها، وتوثيق نسبتها، ومصادرها، وتاريخ تأليفها، وأثرها فيما بعدها، ونسخها، وطريقة العمل في إخراجها .

وفي آخر الرسالة نصيحة للوزراء رأيتها ملحقة بنسخة منها وبنسخة من « الكلمات البينات » فألحقتها هنا اعتماداً على هاتين النسختين، لفائدتها ولما تلقيه من ضوء على شخصية كاتبها وعصره، وأطلقت عليها « نصيحة الوزراء »، وقد جعل المؤلف خاتمة « نزهة الناظرين في تاريخ مَنْ ولي مصر من الخلفاء والسلاطين » نصيحة وموعظة للسلطان مهمة أيضاً، وهي تدلُّ كذلك على حرصه البالغ وميله الشديد لإقامة العدل، وصلاح الحال، واستقرار الأمور ، وفيها من « نصيحة الوزراء » بعض الجمل .

وفي الختام: فالله المرجو أن يوجه قلوبنا إلى كتابه، وأن يرزقنا الفهم عنه، ويمن علينا بالإخلاص ، والسسداد، والقبول. وأن يكتب لنا جميعاً: لي وللمؤلف ولمن أمر بنشر هذه الرسالة أجر خدمة كتابه الكريم، ونشر تفسيره، وتيسير فهمه .

وصَلَّى الله على سيدِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عبد الحكيم محمد الأنيس

أولاً: المؤلف

١- التعريف به:

كُتب عن العلامة مرعي بن يوسف الكرمي[1] المقدسي الحنبلي الكثير، ولا سيما في هذه السنين التي شهدت توجهاً إلى طبع عدد من كتبه، فلا يخلو كتاب من ترجمة له، وإذ كان لكل دارس أسلوبه وذوقه وإضافاته فإني أورد هذه الكلمات، وأشير أولاً إلى أن أول من ترجم له - فيما أعلم - المحبي (ت: ١١١١هـ) في كتابيه « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » و« نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة »، وعن خلاصة الأثر نقل الغزي (ت: ١٢٠٧هـ) في « النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل »، وابن حميد (ت: ١٢٩٥هـ) في « السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة »، وقد قدم الغزي لذلك بمقدمة مدح فيها المترجم نثراً وشعراً، وأضاف ابن حميد قولين، أولهما في ذكر بعض مَنْ أثنى على كتابين له، و ثانيهما في تحديد تاريخ وفاته، ثم جاء

---

(١) تحرف في « المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية: الجزائر - تونس » صـ١١٤ إلى الكرماني!

المؤرخ محمد جميل الشطي (ت: ١٣٧٩هـ) فنقل في كتابه « مختصر طبقات الحنابلة » ترجمة الغزي كما هي لكنه حذف الأبيات الشعرية في مدح المترجم.

وفي العهد القريب ترجم له الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ) في «الأعلام» وكحالة (ت: ١٤٠٨هـ) في « معجم المؤلفين »، فما قاله المحبي هو الأصل وتزاد عليه بعض الفوائد من هنا وهناك ، وفي كتبه معلومات عنه ، وحين يطبع مزيد منها تكون الصورة أجلى.

وخلاصة ترجمته أنَّه ولد في طور كرم - من قرى نابلس - ثم انتقل إلى القدس، وهو ينتسب إليها، فيكتب بخطه: « الحنبلي المقدسي » ولم أره يكتب الكرمي. ثم انتقل إلى القاهرة واستوطنها إلى حين وفاته في شهر ربيع الأول سنة (١٠٣٣هـ)، ولم يُعلم تاريخ ولادته، ولا مدة عمره ولكن قد يؤخذ من وفيات بعض شيوخه وهم الإمام محمد بن أحمد المرداوي (ت: ١٠٢٦هـ)[١] والإمام محمد حجازي (ت: ١٠٣٥هـ)[٢]

---

(١) خلاصة الأثر (٣/ ٣٥٦).

(٢) المصدر السابق (٤/ ١٧٤).

والإمام أحمد الغنيمي (ت: ١٠٤٤هـ)[١] وكذلك من وفاة عصريه ومنافسه إبراهيم الميموني (ت: ١٠٧٩هـ)[٢] تقدم وفاته وأنه لم يُعمَّر[٣]، ولم أقف على ترجمة سلفٍ له من أهل العلم[٤]، ولكن عرف فيما بعد ابن أخيه: أحمد بن يحيى (ت: ١٠٩١هـ)[٥]، وحفيده: يوسف بن يحيى بن مرعي وقد وُصف بأنَّه مفتي الحنابلة بنابلس وتوفي سنة (١٠٧٨هـ)[٦]، وفي

---

(١) خلاصة الأثر (١/ ٣١٢).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٥).

(٣) وقفتُ فيما بعد على ما يؤيد هذا الاستنتاج، فقد نقل محقق «الشهادة الزكية في ثناء الأئمَّة على ابن تيمية» وهو الباحث الوليد بن مسلَّم عن «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لمصطفى بن فتح الله الحموي الشَّافعي المكي (ت: ١١٤٣هـ) قوله في ترجمته: «ولد بطور كرم في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وتسعمئة». انظر صـ٧.

(٤) وصف والده في مخطوطة «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» - نسخة الرياض - بـ«الشيخ الإمام»، وكذا في مخطوطة «المسرة والبشارة» - نسخة الكونغرس -.

(٥) خلاصة الأثر (١/ ٣٦٧).

(٦) المصدر السابق (٤/ ٥٠٨).

سنة (١١٤٣هـ) نسخ حفيد أخيه الشيخ يحيى : محمد بن يعقوب المقدسي الحنبلي كتاباً له هو «مسبوك الذهب» [١] .

وبعد استكمال الشيخ مرعي تحصيله، وحصوله على إجازات شيوخه تصدر للإقراء والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها منه عصريه العلامة إبراهيم الميموني، قال المحبي : « ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الأقران، وألف كلٌّ واحد منهما في الآخر رسائل » [٢] .

ووجدته في صدر رسالته « تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن »[٣] يقول : «إن الإنسان محل النسيان، لا سيما وقد تشتت البال من هم العيال، بسبب ضياع معلوم[٤] تدريسي بجامع طولون، بحيث ضاع المستحقون، ولكن إنَّا لله

---

(١) انظر صـ٧٢ منه .

(٢) خلاصة الأثر (١/ ٣٥٨) وعرفنا من رسائل الشيخ مرعي «النادرة الغريبة» و «رواشق السهام » كما سيأتي في مؤلفاته .

(٣) صـ٩٩-١٠٠ .

(٤) المعلوم هو المرتب .

وإنَّا إليه راجعون »، وهذا يدل على أنه فَقَد أكثر من وظيفة، وأنه كان يعاني من فقر وشدة [1].

ومن منشآته التي نقلها المحبي في « نفحة الريحانة »[2] - من غير ذكر مصدره - فصل في شكوى حال غريبٍ يقول فيه:

«ويُنهى أن غين الغُربة قد أوقعته في هاء الهوان [3]، وكاف الكربة رمته في ألف الأشجان، وأصبح صاد صبره مفقوداً، ونون نواله مطروداً، فعسى لحظة منك تخلصه من غَين غوائل الدهر، وتنقذه من قاف القهر».

وكذلك فصل في معاتبةٍ يقول فيه:

« الصديق لفظ على الألسنة موجود، ومعناه في الحقيقة مفقود، فهو كالكبريت الأحمر، يُذكر ولا يبصر، أو كالعنقاء والغُول، لفظ يوجد بلا مدلول ... وسئل بعض الحكماء عن

---

(١) وانظر: مقدمة بديع الإنشاء والصفات صـ ٤-٥ .

(٢) (٢/ ٢٤٩).

(٣) في الأصل « نفحة الريحانة »: الهواء، والصواب: الهوان. ليتم السجع مع: الأشجان.

الصديق فقال: اسم لا معنى له . وهذه شيم غالب أبناء هذا الزمان، من الأخلاء والإخوان، فمثلهم كمثل العَرَض لا يبقى زمانين، ويستحيل في أسرع من طرفة عين ... »[1].

وكأنَّه يتحدث عن نفسه وواقعه.

كان الشيخ مرعي منقطعاً للعلم، وبذلك قطع وقته إفتاءً وتدريساً وتصنيفاً، وترك بعده أكثر من ثمانين مؤلفاً. وقد تواردت كلمات العلماء والمؤرخين على الثناء عليه وعليها، ووصفه بسعة العلم والتحقيق[2].

---

(١) من بديع الإنشاء والصفات صـ ٥٢ .

(٢) انظر خلاصة الأثر (١/ ٣٥٨)، ونفحة الريحانة (٢/ ٢٤٤)، والنعت الأكمل (١/ ١٨٩ - ١٩٠)، والسحب الوابلة (٣/ ١١١٨)، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن بدران (ت: ١٣٤٦هـ) صـ ٢٢٦- ٢٢٧ في الكلام على « دليل الطالب » و« غاية المنتهى »، وإعلان الحجة وإقامة البرهان على منع ما عمّ وفشا من استعمال عشبة الدخان للسيد محمد بن جعفر الكتاني صـ١٥٧ في الكلام على رسالته «تحقيق البرهان في شأن الدخان».

مؤلفاته:

عدد المحبي أسماء كتبه فبلغت «٦٨» أثراً، ثم قال: «وغير ذلك من فتاوى ورسائل نافعة تداولها الناس» وبذلك ترك الباب مفتوحاً. وقد اعتمد هذه القائمة مَنْ جاء بعده كالغزي وابن حميد والشطي. وحين ذكره إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) في هدية العارفين[١] أورد مثل هذه القائمة ورتبها على حروف المعجم، وأضاف كتابين، هما:

١- دفع الشبهة والغرر.

٢- فرائد فوائد الفكر.

لكنه جعل كتابين آخرين أربعة كتب - كما سيأتي -.

وذكر العظم (١٨) كتاباً، ولكنه جعل كتاباً كتابين، وعنده كتاب لم يرد من قبل هو «اختيار الترجيح في الفقه الحنبلي»[٢].

وذكر بروكلمان (٣٦) كتاباً عدا المكرر وهو واحد[٣]،

---

(١) (٢/ ٤٢٥ - ٤٢٦).

(٢) السر المصون على كشف الظنون صـ٢١٩.

(٣) تاريخ الأدب العربي (٨/ ٣٧٠-٣٧٤).

وأضاف :

١ - نصيحة .

٢ - جامع الدعاء .

٣- رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من الألفاظ الموهمة للتكفير .

٤ - غذاء الأرواح .

٥ - الشهادة الزكية .

٦ - مختصر في علم الصرف .

ثم أضاف الدكتور نجم عبدالرحمن خلف كتابين[١]، وهما :

١ - القول المعروف .

٢ - نزهة نفوس الأخيار .

وأضاف الأستاذ الشيخ شعيب الأرنؤوط كتاباً، وهو : «الأسئلة على مسائل مشكلة »[٢] .

---

(١) وذلك في مقدمته على الشهادة الزكية، ثم الكواكب الدرية .

(٢) في مقدمته على أقاويل الثقات .

والدكتور عبد الله الغفيلي كتابين[1]، وهما:

١- تحسين الطرق والوجوه.

٢- رسالة في السماع.

وجاء في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط كتابان آخران[2].

وذكر محقق «الشهادة الزكية» الثاني للمؤلف (٤٠) كتاباً منها أربعة لم تذكر من قبل، وهي:

١-تاريخ مرعي.

٢- تحفة المريد بمعرفة التجويد.

٣- التفصيل بين التفسير والتأويل.

٤- رواشق السهام. وهي مخطوطة في دار الكتب المصرية، ولي على اثنين منها تعليق سيأتي.

فأصبح المجموع (٨٨) كتاباً، وهو أعلى رقم إلى الآن،

---

(١) في مقدمته على دفع الشبهة والغرر.

(٢) (٢/ ٦٧٦-٦٧٧).

وسأبين هذه الإضافات في القائمة التي صنعتها ورتبتها على العلوم والفنون.

ووجدت محقق « السحب الوابلة » الدكتور عبدالرحمن العثيمين يقول إنه ذكر في مذكراته أشياء لم يذكرها بروكلمان في مكتبات خاصة، أو عامة لم تفهرس، فشارفت مئة كتاب[1]، وليته أعلن عن هذه الأشياء.

والآن أورد قائمة المحبي مضافاً إليها ما ذكرتُ مبيناً له، مرتباً لها على العلوم والفنون، وأشير إلى المطبوع بـ(ط)، والمخطوط بـ(خ)، فإن لم يعرف عنه شيء تركته غفلاً.

---

(١) السحب الوابلة (٣/ ١١١٨).

- في التفسير :

١- إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٣٩]. خ . فرغ منه في ٢٠ من ذي الحجة سنة (١٠٢٧ هـ) بجوار المشهد الحسيني .

٢- إحكام الأساس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ٩٦]. خ . فرغ منه نهار الأربعاء ١٢ من صفر سنة (١٠٢٧ هـ).

٣- أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة .

٤- البرهان في تفسير القرآن . لم يتمه[١] .

٥- تحفة المريد بمعرفة التجويد . خ[٢] .

٦- التفصيل بين التفسير والتأويل . خ[٣] .

---

(١) وذكره المؤلف في أقاويل الثقات صـ٦١ ونقل منه ما قاله في تفسير الآية (٢١٠) من سورة البقرة . وهذا يدل - على الأقل - أنه وصل إلى هذه الآية .

(٢) ذكره الوليد بن مسلم في مقدمة « الشهادة الزكية » صـ ١٢ .

(٣) ذكره الوليد بن مسلم في مقدمة « الشهادة الزكية » صـ ١٢ ، وللشيخ =

٧- تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان . ط . فرغ منه سنة (١٠٢٧ هـ) .

٨- تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف[١] . ط . قال د . نجم في مقدمة الشهادة الزكية ص١٢ : فرغ منه سنة (١٠٢٣هـ) بالأزهر .

٩- توقيف مَنْ كان عارفاً مؤمناً على قوله تعالى : ﴿ **ومَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** ...﴾ [آل عمران : ٩٧] . خ[٢] .

١٠- فتح المنان بتفسير آية الامتنان[٣] .

١١- فرائد فوائد قلائد المرجان « وهو مختصر قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن » . خ[٤] .

= حامد العمادي « التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل » نشر في مجلة الأحمدية، العدد (١٥) .

(١) وقد نسب مثل هذا العنوان في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦/ ٦٦٣) إلى السيوطي! ، وذكر كذلك في ترجمة الكرمي (٨/ ٣٧٤) .

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (٢/ ٦٧٦-٦٧٧) .

(٣) الآيات التي ورد فيها المن متعددة، ولا يمكن الجزم بواحدة منها .

(٤) الفهرس الشامل (٢/ ٦٧٧) . ومنه نسخة في التيمورية وجاء في فهرسها : فرغ من تأليفه سنة (١٠٥٣هـ) . قال أصحاب الفهرس الشامل : « وهو =

١٢- قلائد العقيان في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [النحل: ٩٠]. فرغ منها في سنة (١٠٢٢هـ) أو بعدها في الجامع الأزهر، وهي رسالتنا هذه[١].

١٣- قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن. خ. فرغ منه سنة (١٠٢٢هـ) كما في آخره.

١٤- الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥]. ط. فرغ منها آخر رجب سنة (١٠٢٤هـ) في الجامع الأزهر أولاً، ثم في سنة (١٠٢٨هـ) آخراً.

١٥- اللفظ الموطا في بيان الصلاة الوسطى. ط[٢]. فرغ منه في ٥ من محرم سنة (١٠٢٤هـ).

= لا يتفق مع وفاته». قلت: هذا التاريخ خطأ من الناسخ، والكتاب للشيخ مرعي قطعاً، وقد صرح في مقدمته باختصاره من «قلائد المرجان».

(١) ذكر عنوان هذه في الفهرس الشامل (٢/ ٦٧٧) هكذا: عرائس من الحور الحسان ونفائس لؤلؤ وجواهر وعقيان في الكلام على قول الملك الديان: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾.

(٢) من الممكن بعد نشر سائر آثار الشيخ مرعي التفسيرية، تناوله في دراسة علمية جادة موعبة، تحليلية ناقدة، ولعل الله يوفق لذلك بعض الطلبة النابهين.

- في الحديث النبوي:

١- تحسين الطرق والوجوه في قوله عليه السلام: « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه »[١]. خ. فرغ منه نهار الأحد ٢٥ من رمضان سنة (١٠٣٢ هـ).

٢- الفوائد[٢] الموضوعة في الأحاديث الموضوعة. ط. ليس في آخره تاريخ.

٣- القول المعروف في فضائل المعروف: جمع فيه أربعين حديثاً في هذا الموضوع. خ[٣]. تم في أوائل ذي الحجة سنة (١٠٣١هـ) في الجامع الأزهر.

---

(١) أضافه الغفيلي في مقدمة تحقيق دفع الشبهة والغرر صـ٣١، وقد حققه الأخ الفاضل الدكتور يونس الكبيسي، وهو قيد النشر.

(٢) هكذا في الخلاصة والنعت وألهدية. ولكنه في السحب: «الموائد» وهو أنسب لقوله «الموضوعة» من «الفوائد».

(٣) أضافه الدكتور نجم في مقدمة تحقيق الشهادة الزكية صـ١٦. وقد ملك منه نسخةً العلامة الأديب جميل بن مصطفى بك العظم الدمشقي (١٢٩٠-١٣٥٢هـ)، ونقل ما وجده على غلافه من أبيات شعرية متنوعة في كتابه اللطيف «الصبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات» صـ٦٦-٦٧. ثم طبع بتحقيق الشيخ محمد أبي بكر عبد الله باذيب، وصدر عن دار البشائر الإسلامية، ط١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) =

- في العقيدة ومسائلها وعلم الكلام:

١- إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام. خ [١].

٢- إرشاد ذوي العرفان لما في العمر من الزيادة والنقصان. ط. لخصها في ٢٠ من رمضان سنة (١٠٢٢هـ) [٢].

٣- أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح [٣].

٤- الأسئلة عن مسائل مشكلة [٤].

٥- أقاويل الثقات في تأويل [٥] الأسماء والصفات [٦]

= عن نسختين خطيتين، الأولى من اليمن (وهي بخط المؤلف)، والأخرى من القاهرة.

(١) يحققه الدكتور عبدالله الغفيلي.

(٢) ذكر في آخرها صـ٧٢ أنه لخصها من كتابيه بهجة الناظرين وأرواح الأشباح.

(٣) وذكره المؤلف في أقاويل الثقات صـ١٩٢.

(٤) أضافه الشيخ شعيب بناء على ذكر المؤلف له في كتابه أقاويل الثقات ص٧٥، ويفهم من سياق الكلام أنه في هذا الجانب.

(٥) سقط هذا اللفظ «تأويل» من السحب الوابلة.

(٦) تحرف في تاريخ الأدب العربي (٨/ ٣٧٤) إلى: الأسرار وصفات.

والآيات المحكمات والمتشابهات[1]. ط. فرغ منه في جمادى الآخرة سنة (١٠٣٢هـ).

٦- بهجة الناظرين في[2] آيات المستدلين[3]: نحو عشرين كراساً يشتمل على العجائب والغرائب. فرغ منه سنة (١٠٢٢هـ) كما في تاريخ الأدب العربي(٨/ ٣٧٢).

٧- تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر ـ من الأحاديث الواردة في الصفات ـ.

---

(١) هكذا جاء العنوان عند المحبي، وفي الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، وهكذا أثبته محقق الكتاب الشيخ شعيب، وإذا كان المؤلف لم يذكر في مقدمته صـ٤٧ الجملة الأخيرة، فإنّ واقع الكتاب يشهد لها. وقد فصلها إسماعيل باشا البغدادي في كتابه إيضاح المكنون (١/ ٧) وجعلها كتاباً مستقلاً، وتابعه آخرون، ولا أرى عمله صحيحاً، وهذه الجملة «الآيات المحكمات والمتشابهات» لا تكفي عنواناً لكتاب، وليس فيها ما يدل على ذلك.

(٢) ذكره المؤلف في « الكلمات البينات » في آخر الكلام على﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ صـ ٦٤ من العدد (٦) من الأحمدية، وفي كتابه « تحقيق الخلاف » صـ ٥٩ بلفظ: وآيات ...

(٣) حُقق في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حققه الباحث خليل إبراهيم أحمد.

٨- توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان. خ.

٩- توقيف[١] الفريقين على خلود أهل الدارين. ط. فرغ منها في أواسط ذي القعدة سنة (١٠٣٢هـ).

١٠- دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر[٢]. ط. فرغ منه في آخر شعبان سنة (١٠٣٢هـ).

١١- رفع التلبيس عمن توقف فيما كفر به إبليس[٣]. خ.

١٢- فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر. خ[٤].

١٣- مرآة[٥] الفكر في المهدي المنتظر.

---

(١) في الخلاصة والهدية وتاريخ الأدب العربي: توفيق. ولعل الصواب ما في النعت والسحب: توقيف.

(٢) أضافه البغدادي في الهدية.

(٣) انظر كلمة عما كفر به إبليس قالها القرافي، ونقلها السيد علوي بن أحمد السقاف في كتابه « الكوكب الأجوج بأحكام الملائكة والشياطين ويأجوج ومأجوج » صـ١٧٤.

(٤) أضافه البغدادي في الهدية والإيضاح، وقال في الثاني (٢/ ١٨٣): «أولها [كذا]: حمداً لمالك الملك والملك، ومدبر الفلك والفلك الخ في مجلد» وهذا يعني أنه رآه، وبالتالي يكون له في هذا الموضوع كتابان، ولعل أحدهما مختصر من الثاني.

(٥) تحرف في السحب إلى: قلائد.

- في الفقه :

١ - إيقاف[١] العارفين على حكم أوقاف السلاطين .

٢ - اختيار الترجيح في الفقه الحنبلي [٢] .

٣ - تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه[٣] الناس الآن . ط . ليس في آخره تاريخ فراغه منه .

٤ - تحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان . ط . فرغ منه في ٦ من شعبان سنة (١٠٢٣هـ) .

٥ - تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام .

٦ - الحجج المبينة في إبطال اليمين مع البينة .

٧ - دليل الطالب [لنيل المطالب] [٤] : نحو عشرة كراريس . ط . فرغ منه في ٧ من رجب سنة (١٠١٩هـ) .

---

(١) في الهدية : إيقاظ .

(٢) ذكره العظم في السر المصون صـ٢١٩ ، ولعل له صلة بأحد كتابيه : دليل الطالب ، أو غاية المنتهى .

(٣) تحرف في الهدية إلى : يستعمله .

(٤) زيادة من الكتاب نفسه

٨- رسالة في السماع . خ [١] .

٩- رياض الأزهار [٢] في حكم السماع والأوتار والغناء والأشعار . خ .

١٠- السراج المنير في استعمال الذهب والحرير .

١١- غاية المنتهى : قريب من أربعين كراساً، وهو متن جمع من المسائل أقصاها وأدناها، مشى فيه مشي [٣] المجتهدين في التصحيح، والاختيار والترجيح . ط . فرغ منه آخراً عقب صلاة الجمعة ١٨ من رمضان سنة (١٠٢٨هـ) في الجامع الأزهر .

١٢- المسائل اللطيفة في فسخ الحج إلى العمرة الشريفة .

١٣- مقدمة الخائض في علم الفرائض .

- في الوعظ والتهذيب والأخلاق والإرشاد العام :

١- إخلاص الوداد في صدق الميعاد [٤] . خ [٥] .

---

(١) أضافها الغفيلي، وربما كانت نفس التي بعدها .

(٢) في مقدمة أقاويل الثقات : الأطهار، ولعله خطأ مطبعي .

(٣) في السحب : بسنن .

(٤) سقط من مقدمة أقاويل الثقات .

(٥) ثم رأيته مطبوعاً بتحقيق الشيخ خالد بن العربي مدرك، ولكنه ناقص، =

٢- بشرى ذوي الإحسان لمن [١] يقضي حوائج الإخوان.

٣- بشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

٤- تحقيق الظنون بأخبار الطاعون. خ. يتناول ٢٠ مسألة في الطاعون، فرغ منه سنة (١٠٢٨هـ) كما في تاريخ الأدب العربي (٨/ ٣٧١).

٥- تشويق الأنام إلى الحج إلى بيت الله الحرام. خ.

٦- دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام[٢].

٧- سلوان المصاب بفرقة الأحباب. خ[٣].

٨- شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور. ط.

٩- ما يفعله الأطباء [٤] والداعون لدفع شر الطاعون. فرغ

= فالكلام ينقطع بلا خاتمة. دار البشائر الإسلامية ط١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، وهو في الحض على الوفاء بالوعد.

(١) في النعت والسحب: فيمن.

(٢) كأن هذا في الحض على العدل.

(٣) ثم علمت أنَّه طبع في القاهرة سنة (١٤٢٠)، نشرته دار الحرمين.

(٤) هل يدل هذا على أنه كان للشيخ مرعي إلمام بالطب؟ ربما، وكان المحبي=

منه في ١١ من ربيع الأول سنة (١٠٣١هـ). ألفه بعد « تحقيق الظنون » السابق.

١٠- محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام[١]. خ.

١١- مسبوك الذهب في فضل العرب و[٢] شرف العلم على شرف النسب[٣]. ط. تم في أواخر ربيع الأول سنة (١٠٣١هـ) في الجامع الأزهر.

١٢- نزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين.

= قد قال في ترجمته في الخلاصة (١/ ٣٥٨): « كان إماماً محدثاً فقيهاً، ذا اطلاع واسع على نقول الفقه، ودقائق الحديث، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة »، وكان الطب - بمفهومه آنذاك - مما يشارك فيه العلماء. ثم رأيت الكتاب مطبوعاً بتحقيق الشيخ خالد بن العربي مدرك. وقد أحال فيه المؤلف على كتابه « تحقيق الظنون بأخبار الطاعون ». وهو مجموعة نقول ترشد الأطباء والناس إلى وصفات طبية، ودعوات منقولة ومروية، لدفع شر الطاعون، وقد أفاد فيه ممن تقدمه كابن سينا وابن القيم وابن حجر والسيوطي وزكريا الأنصاري وغيرهم. والله أعلم.

(١) سقط من مقدمة أقاويل الثقات.

(٢) سقطت الواو من السحب.

(٣) في الهدية: الحسب. وهو خطأ.

١٣- نصيحة [١]. خ .

- في شؤون التصوف والسلوك :

١- الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية[٢].

٢- تحقيق المقالة هل الأفضل في حق النبي : الولاية أو النبوة أو الرسالة .

٣- جامع الدعاء وورد الأولياء ومناجاة الأصفياء . خ[٣].

٤- رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من ألفاظ موهمة للتكفير . خ[٤].

---

(١) ذكرها بروكلمان (٨/ ٣٧١). وقد رأيتها في آخر نسخة برلين من رسالة المؤلف « الكلمات البينات »، وهي ناقصة، وفي آخر رسالتنا هذه من نسخة مدرسة الحجيات، وستأتي صـ ١١٧ .

(٢) وذكره المؤلف هو وسلوك الطريقة في أقاويل الثقات ص١١٠ .

(٣) ذكره بروكلمان (٨/ ٣٧١).

(٤) هكذا ذكره بروكلمان (٨/ ٣٧١)، وورد في مقدمة الشهادة الزكية صـ١٥ والكواكب الدرية صـ٢٦ - بتحقيق الدكتور نجم - كتاب بعنوان : فم الوكاء في كلام السفيان من ألفاظ المهملات في التكفير [كذا]، والظاهر أنهما واحد . ولعل لهذه الرسالة صلة بالأدلة الوفية أو سلوك الطريقة . انظر سياق ذكرهما في أقاويل الثقات صـ١٠٩-١١٠ .

٥- روض العارفين وتسليك المريدين[١].

٦- سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل الشريعة وأهل الحقيقة.

- **في السيرة والتاريخ والرجال:**

١- تاريخ مرعي[٢].

٢- تلخيص أوصاف المصطفى وذكر مَنْ بعده من الخلفا. خ.

٣- تنوير[٣] بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين. ط. فرغ منه يوم السبت في شهر جمادى الآخرة سنة (١٠٢٣هـ) في الجامع الأزهر.

٤- رواشق السهام. خ. ومضمونه الشكوى من عصريه الشيخ إبراهيم الميموني[٤].

---

(١) جعله البغدادي كتابين، وتابعه آخرون، ولا أرى هذا صحيحاً، فالتعبيران في منحى واحد. ومن عادة المؤلف السجع في العناوين، والمزاوجة في التعبير، ولا يتم هذا بفصلهما.

(٢) ذكره الوليد بن مسلم في مقدمة الشهادة الزكية صـ ١٢. ولعل له صلة بـ« تلخيص أوصاف المصطفى ... »، أو « نزهة الناظرين ... ».

(٣) تحرف في السحب إلى: تنويه.

(٤) ذكره الوليد بن مسلم في مقدمة الشهادة الزكية صـ ١٤.

٥- الروض النضر في الكلام على الخضر. خ.

٦- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية. ط [١]. فرغ منها في ١٦ من ذي القعدة سنة (١٠٣٠هـ).

٧- الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية. ط.

٨- النادرة الغريبة والواقعة العجيبة ـ مضمونها الشكوى من عصريه الشيخ إبراهيم الميموني والحط عليه ـ.

٩- نزهة الناظرين في تاريخ مَنْ ولي مصر من الخلفاء والسلاطين. خ. فرغ منه يوم ٩ من ذي الحجة سنة (١٠٢٩هـ) كما في آخره (نسخة رضا رامبور).

- في النحو والصرف والبلاغة:

١- إرشاد من كان قصدَهُ [إعراب] [٢] لا إله إلا الله وحدَهُ.

---

(١) ذكره بروكلمان (٨/ ٣٧٣)، وحققه أولاً الدكتور نجم عبد الرحمن، وصدر عن مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م)، ثم الباحث الوليد بن مسلم، وصدر عن دار الآثار للنشر والتوزيع بمصر عام (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).

(٢) سقطت هذه الكلمة من خلاصة الأثر وهدية العارفين، واستدركتها من النعت الأكمل صـ١٩١، وقد تحرف اسم هذا الكتاب في عدد من المراجع.

٢- دليل الطالبين لكلام[١] النحويين . خ .

٣- قرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود .

٤- القول البديع في علم البديع[٢] .

٥- المختصر في علم الصرف . خ[٣] .

- في الأدب والشعر :

١- بديع الإنشاء[٤] والصفات في المكاتبات والمراسلات . ط[٥] .

٢- تسكين الأشواق بأخبار العشاق .

٣- الحكم الملكية والكلم الأزهرية . خ .

---

(١) في السحب الوابلة فقط : لمعرفة كلام .

(٢) وذكره المؤلف في أقاويل الثقات صـ١٥٧ .

(٣) ذكره بروكلمان (٧/ ٣٧٣) . ولعل له صلة بالرقم (٣) .

(٤) تحرف في الهدية إلى : الأشياء .

(٥) جاء في قسم الأدب من فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١/ ٧٤) نسبة كتاب للشيخ مرعي بعنوان « بلغة الحافظ وبلاغة اللافظ »، وقد وقفت عليه وهو في المراسلات، ويبدو لي أنَّ هذه النسبة وهم من الناسخ ، اشتبه عليه بـ « بديع الإنشاء والصفات » هذا . وقد ذكر =

٤- ديوان شعر[١].

٥- غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح. ط[٢].

٦- لطائف[٣] المعارف.

٧- منية المحبين وبغية العاشقين. خ.

٨- نزهة المتفكر.

٩- نزهة نفوس الأخيار ومطلع مشارق الأنوار. خ[٤].

= الأستاذان المفهرسان أنَّ الحاج خليفة نسبه في الكشف (١/ ٢٥١) إلى محمد بن عبد الرحمن القناوي القرشي المالكي.

(١) في غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح، والكواكب الدرية، وغلاف رسالته «تحسين الطرق والوجوه» للمؤلف، وخلاصة الأثر، ونفحة الريحانة، والنعت الأكمل، ومقدمة أقاويل الثقات، وفي المخطوط «٤٧٣٠» في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد نماذج من شعره فعد إليها إن شئت. وشعره متفاوت، فيه الجيد والمتوسط والمتكلف، ويمكن أن يكون هذا موضوع بحث.

(٢) ذكره بروكلمان (٧/ ٣٧١)، وقد تحرف «غذاء» إلى خداع في مقدمة أقاويل الثقات صـ ٣٥.

(٣) سقطت هذه الكلمة من الهدية.

(٤) أضافه الدكتور نجم في مقدمة الشهادة الزكية صـ ١٨.

- في شؤون السياسة والحكم:

١ ـ قلائد العقيان في فضل سلاطين آل عثمان. خ. فرغ منه في غرة محرم سنة (١٠٣١هـ) كما في تاريخ الأدب العربي (٨/ ٣٧٣).

٢ ـ المسرة[١] والبشارة في فضل السلطنة والوزارة. ط. فرغ منه أوائل صفر سنة (١٠٣٢هـ) كما في آخره ص ٩٧.

* * *

وبعد: فمن خلال هذه المحاور العشرة وتعداد المؤلفات يلحظ ما يلي:

١- سعة دائرة الشيخ مرعي في العلوم الشرعية والعربية.

٢- كما يُلحظ أنَّ كتبه قريبة من واقع الناس واهتماماتهم.

٣- وهي إلى صغر الحجم أقرب، وهذا يوفر لها الرغبة بها والإقبال عليها وسهولة مطالعتها.

---

(١) تحرف في السحب الوابلة إلى المعرة!

٤- وأنه رزق القبول فيها، يدل على هذا قول المحبي عنها [١]: «فسارت بتآليفه الركبان، ومع كثرة أضداده وأعدائه[٢] ما أمكن أن يطعن فيها أحد، ولا أن ينظر بعين الإزراء إليها».

٥- وأنه كان يكرر بعض عناوينه، ولا أدري لماذا ؟

٦- وأنه كان يكتب في الموضوع أكثر من كتاب، ولا يبعد أن تكون هذه المكررات مختصرات مما ألفه أولاً، وذلك لتسهيل الإفادة منها، أو مختصرات ثم وسع القول فيها.

٧- إن تأليفه عن فضل العرب في ظل الحكم التركي يدل على ما للعرب في نفسه، وكتابته عن شرف العلم على شرف النسب في الكتاب نفسه يدل على توازنه واعتداله وحسن تصرفه. إلى غير ذلك من الملحوظات.

---

(١) خلاصة الأثر (١/ ٣٥٨).

(٢) قف وتأمل !.

ثانياً: هذه الآية

هذه الآية من الآيات التي كان لها شأن في تاريخ الدعوة ، وهي من مفاخر الإسلام والمسلمين ، وعنوان بارز لهذا الدين ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يقرؤنها على مَنْ يدعونه إلى الإسلام .

وقال أبو طالب المكي ، ونقله ابن عجيبة : « هي قطب القرآن» [1] .

١- خبر نزولها :

قال الإمام أحمد في المسند : « حَدَّثَنَا أبو النضر [هاشم بن القاسم]، قال : حَدَّثَنَا عبد الحميد [بن بهرام]، حَدَّثَنَا شهر [بن حوشب]، حَدَّثَنَا عبد الله بن عباس ، قال : بينما رسول الله ﷺ بفِنَاءِ بيته بمكةَ جالسٌ ، إذ مَرَّ به عثمانُ بنُ مظعون فكَشَر [2] إلى

---

(١) قوت القلوب (١/ ٢٢٩) ، والبحر المديد (٣/ ١٥٧) .

(٢) أي ابتسم إليه . القاموس (كشر) صـ٤٧٠ .

رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « ألا تجلس ؟ » قال : بلى . قال : فجلس رسول الله ﷺ مستقبله ، فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء ، فنظر ساعةً إلى السماء ، فأخذ يضع بصره حتَّى وضعه على يمينه في الأرض ، فتَحَرَّفَ رسولُ الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيثُ وضعَ بصره ، وأخذ يُنْغِضُ رأسه كأنه يستفقه ما يُقالُ له ، وابن مظعون ينظر ، فلما قضى حاجته ، واستفقه ما يُقالُ له ، شَخَصَ بَصَرُ رسول الله ﷺ إلى السماء كما شخص أول مرة ، فأَتْبَعَهُ بصرَه حتَّى توارى في السماء ، فأقبل إلى عثمانَ بجِلْسَتِه الأولى ، قال : يا محمد ، فيما كنت أجالسك وآتيك ، ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة ! قال : « وما رأيتني فعلتُ ؟ » قال : رأيتك تشخص ببصرك إلى السماء ، ثم وضعته حيث وضعته على يمينك ، فتحرفت إليه وتركتني ، فأخذت تُنْغِضُ رأسَك كأنَّك تستفقه شيئاً يقال لك . قال : « وفطنت لذلك ؟ » قال عثمان : نعم . قال رسول الله ﷺ : « أتاني رسول الله آنفاً ، وأنت جالس » . قال : رسول الله ؟!

قال: « نعم ». قال: فما قال لك ؟ قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]. قال عثمان: فذلك حين استقر الإيمان في قلبي، وأحببت محمداً »[1].

٢- النبي ﷺ والصحابة والعلماء وهذه الآية:

سيأتي معنا أنَّ النبي ﷺ قرأ هذه الآية على وفد من بني شيبان ابن ثعلبة، وعلى رسل أكثم بن صيفي، وعلى الوليد بن المغيرة.

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٨٨) برقم (٢٩١٩). وقال المحققان: « إسناده ضعيف ». ومن قبلُ قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٢٠): « إسناده جيد متصل حسن، قد بين فيه السماع المتصل، ورواه ابن أبي حاتم من حديث عبد الحميد بن بهرام مختصراً ». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٨): « رواه أحمد والطبراني، وشهر وثقه أحمد وجماعة، وفيه ضعف لا يضر، وبقية رجاله ثقات »، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٤/ ٣٢٩-٣٣٠) برقم (٢٩٢٢)، وزاد السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٤١) نسبته إلى البخاري في الأدب المفرد صـ٣٠٧ برقم (٨٩٣) وابن مردويه. والحديث في أسباب النزول للواحدي صـ٢٣٤، واللباب لابن عادل (١٢/ ١٤٢) ولم يذكره المؤلف الشيخ مرعي.

وكذلك فإنَّ عثمان بن مظعون قرأها على عم النبي ﷺ أبي طالب.

وأخرج ابن النجار في « تاريخه » من طريق العكلي عن أبيه قال: مرَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوم يتحدثون. فقال: فيم أنتم؟ فقالوا: نتذاكر المروءة. فقال: أوما كفاكم الله عز وجل ذاك في كتابه إذ يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ فالعدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل، فما بقي بعد هذا؟ [1].

وجاء عن عبد الله بن مسعود قوله: إن أجمع آية في القرآن لخير أو لشر، آية في سورة النحل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ الآية [2].

وروى أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان البغدادي بسنده إلى أبي عبد الرحمن العائشي عن أبيه قال:

قال رجل للحسن [البصري]: يا أبا سعيد، ما المروءة؟

---

(١) الدر المنثور (٤/ ١٤٣).

(٢) تفسير الطبري (١٤/ ١٦٣).

فقال: قد فرغ الله عَزَّ وجَلَّ لك منها. ثُمَّ قرأ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾. هذه المروءة[1].

وقال الثعالبي في كتابه « مرآة المروات » في الباب الأول منه، وهو في اقتباس المروة من معاني القرآن العظيم دون ألفاظه:

« قيل لمحمد بن حرب الهلالي: قد أكثر النَّاس في المروءة فصفها لنا وأوجز.

قال: على الخبير بها سقطت، هي بحذافيرها في قول الله جَلَّ ذكره: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

قيل: قد وصفتها، ففسرها لنا.

قال: أما ترون تأويلها تلاوتها »[2].

---

(١) المروءة وما جاء في ذلك عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين لابن المرزبان صـ ٤٤-٤٥.

(٢) مرآة المروات للثعالبي صـ ٣٧، ومثل جوابه الأول في مرآة المروات لابن جعدويه صـ ١٠٧ ولفظه: « جماع المروة قوله عز وجل ... ».

وقال القرطبي: « ترجم الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه[1] فقال: « باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾، ﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾، وترك إثارة الشر على مسلم وكافر »، ثُمَّ ذكر حديث عائشة في سحر لبيد بن الأعصم النبيَّ ﷺ.

قال ابن بطال: فتأول [البخاري] رضي الله عنه من هذه الآيات [التي ذكرها] ترك إثارة الشر على مسلم أو كافر، كما دلَّ عليه حديث عائشة حيث قال عليه السَّلام: « أما الله فقد شفاني، وأمَّا أنا فأكره أن أثير على النَّاس شراً »، ووجه ذلك - والله أعلم - أنَّه تأول في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ الندب بالإحسان إلى المسيء، وترك معاقبته على إساءته ... »[2].

---

(١) في كتاب الأدب، الباب (٥٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٦٨)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٢٥٧).

وقال ابن جعدويه - مستفيداً من قول للحسن البصري - :

« أقول وبالله التوفيق : إنَّ استقامة الملك وبقاءه من ثلاثة أشياء مأمور بها في هذه الآية، واضطراب الملك وزواله من ثلاثة أشياء منهي عنها في هذه الآية [1] .

فأمَّا العدل فيعامل به الأعداء، والإحسان يعامل به الأولياء، والإيتاء يعامل به الأعوان والوزراء .

فثمرة العدل : البقاء، وثمرة الإحسان : الحمد والثناء، وثمرة الإيتاء : الألفة والنماء .

ونتيجة الفحشاء : فساد الدين والدنيا، ونتيجة المنكر : العداوة والبغضاء، ونتيجة البغي : الزوال والفناء »[2] .

ثُمَّ ذكر إشارة وأقوالاً أخرى في تفسير هذه الآية وإيحاءاتها .

---

(١) سيأتي هذا القول صـ ٩٥ منسوباً إلى الحسن البصري، كما في المنهج المسلوك صـ٢٤٣ .

(٢) مرآة المروات صـ١٠٨ .

٣- تاريخ نزولها :

هذه الآية مكية من سورة مكية ، ولا يصح قول مَنْ قال بمدنيتها [١] .

وأضيف : أن الإمام أحمد روى خبراً [٢] قد يفيد مدنية الآية ، وهو ما أخرجه من طريق ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب ، عن عثمان بن أبي العاص قال : كنت عند رسول الله ﷺ جالساً ، إذ شخص ببصره ثم صوبه حتَّى كاد أن يلزقه بالأرض ، قال : ثم شخص ببصره فقال : « أتاني جبريل عليه السلام ، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ ...﴾ .

وعثمان بن أبي العاص إنما أسلم في المدينة في وفد ثقيف[٣]؟ والجواب عن هذا أنَّ في هذا السند ليث بن أبي سليم ، وهو صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك [٤] .

وكأنه اشتبه عليه عثمان بن مظعون بعثمان بن أبي العاص .

---

(١) انظر : المكي والمدني في القرآن الكريم لعبد الرزاق حسين أحمد (١/ ٣٥٣-٣٥٧) .

(٢) انظر : المسند (٤/ ٢١٨) .

(٣) انظر : الإصابة (٢/ ٤٦٠) .

(٤) تقريب التهذيب صـ٥٤٢ .

وكان ابن كثير قد قال في تفسيره: « هذا إسناد لا بأس به، ولعله عند شهر بن حوشب من الوجهين، والله أعلم »[1]، وقال الهيثمي: « إسناده حسن »[2].

وإذا صَحَّ قول ابن كثير والهيثمي، فيقال: لعل عثمان بن أبي العاص يحكي هذا عما رآه قبل إسلامه، أو أن جبريل نزل بها هذه المرة لتحديد موضعها، أو تكرر نزوله بها، على أن في الخبرين تشابهاً قد يرجح الوهم في ذكر « ابن أبي العاص » هنا. والله أعلم.

٤- فنونها البلاغية:

في هذه الآية جملة من الأفانين البلاغية بيّنها الأستاذ محمود صافي - على تداخلٍ بينها- ، وهي:

« أ- **الإيجاز**: فقد أمر في أول الآية بكل معروف، ونهى بعد ذلك عن كل منكر، وختم الآية بأبلغ العظات، وصاغ ذلك في أوجز العبارات.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٢٠).

(٢) مجمع الزوائد (٧/ ٤٩).

ب- **صحة التقسيم**: فقد استوفى فيها جميع أقسام المعنى ، فلم يبق معروف إلا وهو داخل في نطاق الأمر ، ولم يبق منكر إلا وهو داخل في حيز النهي ، وقدم ذكر العدل لأنه واجب ، وتلاه بالإحسان لأنه مندوب ، ليقع نظم الكلام على أحسن ترتيب .

ج- **حسن النسق**: في ترتيب الجمل وعطف بعضها على بعض كما ينبغي ، حيث قدم العدل وعطف عليه الإحسان ، لكون الإحسان اسماً عاماً وإيتاء ذي القربى خاص ، فكأنه نوع من ذلك الجنس ، ثم أتى بجملة الأمر مقدمة ، وعطف عليها جملة النهي .

د- **حسن البيان**: لأنَّ لفظ الآية لا يتوقف مَنْ سمعه في فهم معناه ، إذ سلم من التعقيد في لفظه ، ودل على معناه دلالة واضحة بأقرب الطرق وأسهلها ، واستوى في فهمه الذكي والغبي »[1] .

---

(١) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/ ٣٧٥-٣٧٦)، ولم أجد أحداً فصل تفصيله .

٥- على المنابر :

هذه الآية تقرأ على المنابر في آخر خطبة الجمعة منذ أكثر من (١٣٠٠) سنة .

قال السيوطي ناقلاً - ولم يسم القائل - : « كان بنو أمية يسبون علي بن أبي طالب، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أبطله ، وكتب إلى نوابه بإبطاله ، وقرأ مكانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ الآية . فاستمرت قراءتها في الخطبة إلى الآن »[١] .

قال الخفاجي ثُمَّ القاسمي : « وهو من أعظم مآثره »[٢] ، وقال ابن المنيِّر : « ولعل المعوِّض بهذه الآية عن تلك الهناة ، لاحظ التطبيق بين ذكر النهي عن البغي فيها ، وبين الحديث الوارد في أن المناصِب لعلي باغ ، حيث يقول عليه الصَّلاة والسَّلام لعمَّار وكان من حزب علي : تقتلك الفئة الباغية . فقتل مع علي

---

(١) تاريخ الخلفاء صـ ٢٣٥ ، وانظر الكشاف (٢/ ٦٢٩) ، وحياة الحيوان الكبرى (١/ ٦٣) ، ونهر الذهب في تاريخ حلب (١/ ٣٣٠) ، ومثل هذا بحاجة إلى دراسةٍ تاريخيةٍ كاشفة تبين من قام بهذا ومن لم يقم .

(٢) حاشية الخفاجي (٥/ ٣٦٤) ، وتفسير القاسمي (٤/ ٥٤٣) .

يوم صفين »[1]، ثُمَّ قال القاسمي - مستفيداً من الخفاجي - : « ولما فيها أيضاً من العدل والإحسان إلى ذوي القربى ، وكونها أجمع آية لاندراج ما ذكر فيها والله أعلم »[2].

وقد أعرض عن هذا بعض المفسرين ، وعلل قراءتها تعليلاً آخر :

قال أبو البركات النسفي : « وهي أجمع آية في القرآن للخير والشر ، ولذا يقرأها كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة ، لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهي»[3].

---

(١) الانتصاف من الكشاف (٢/ ٦٢٩) .

(٢) تفسير القاسمي (٤/ ٥٤٣-٥٤٤) ، والخفاجي (٥/ ٣٦٤) . ويذكر هنا أن للشريف الرضي قصيدة قالها في عمر بن عبد العزيز أولها :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ ـنُ فتىً من أمية لبكيتُكْ

أنت نزهتنا عن السب والقذ ف، فلو أمكن الجزاء جزيتُكْ

انظر : الديوان (١/ ٢١٥).

(٣) تفسير النسفي (٢/ ٢٣٠) ، وانظر تنوير الأذهان (٣/ ٣١٧) .

٦- مَنْ أَلَّفَ في تفسير هذه الآية:

المؤلفون في تفسير هذه الآية:

١- الشيخ المفسر الفقيه النحوي ابن الموصلي: محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلي (٦٩٩-٧٧٤ هـ). له: «نهاية الإحسان في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾»[(١)].

٢- الشيخ مرعي الكرمي: وهذه رسالته، وسيأتي الكلام عليها.

٣- الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربيني الشافعي المصري. له: «فتح الرحيم الرحمن في تفسير آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾». وهذا المؤلِّف ذكره إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون، وبيض لوفاته، وذكره في هدية العارفين وقال: «المتوفى في حدود (١٠٣٠ هـ)»، وذكر أنه فرغ من الرسالة المذكورة سنة (١٠٢٨) هـ[(٢)].

---

(١) انظر الوافي بالوفيات (١/ ٢٦٢).

(٢) إيضاح المكنون (٢/ ١٦٥)، وهدية العارفين (١/ ٧٥٤)، وللشيخ =

وقد ذُكرتْ هذه الرسالة في « الفهرس الشامل » منسوبة إلى : الخطيب الشربيني : شمس الدين محمد بن أحمد (ت : ٩٧٧) هـ صاحب « السراج المنير في الإعانة ببعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير » . ومنها نسخة في جامعة استنبول في (٤٠) صفحة ، وتاريخها (١٠٢٨) هـ[١] ، فإن كان هذا تاريخ النسخ فالنسبة مترددة ، وإلا فالرسالة لأبي الحسن علي ، وهذا هو الراجح لتصريح البغدادي بأنه فرغ منها في هذا التاريخ .

٤- في مكتبة كوبريلي مجموع برقم (١٦٠٦/ ٢٧) فيه رسالة في تفسير هذه الآية من (١٨٩ب - ٢٠٠أ) ولم يذكر المؤلف[٢] .

٥- وفي بلدية الإسكندرية ٧٨ [٤٤٦٩ج/ ٨] مجلس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾[٣] .

= ذكرٌ في معجم المؤلفين (٧/ ١٢٠) ومعجم المفسرين (١/ ٣٦٥) اعتماداً على البغدادي ، ولم يترجم في خلاصة الأثر !

(١) الفهرس الشامل (١/ ٦١٦) .

(٢) الفهرس الشامل (١/ ٩٢٤) ، وقد ذكروا أن المجموع من القرن العاشر !

(٣) الفهرس الشامل (٢/ ٩٤٨) .

٦- وللشيخ علي بن عبد الله الأرياني (ت: ١٣٢٣هـ) رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [١].

٧- وقد تطرق إلى ذكر هذه الآية العلامة المفسر المربي الشيخ عبد الله سراج الدين (ت: ١٤٢٢ هـ) في كتابه: « هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان »، تحت عنوان: « النور القرآني وإضاءته على العقول والقلوب » ، وقال: « إنَّ تفصيل الكلام على هذه الآية الكريمة يتطلب كتاباً مستقلاً ، ولكن لابد من كلمة مجملة حول جانب من جوانبها » ، ثم قال: « إن تفصيل الكلام على بقية معاني الآية الكريمة له موضع آخر إن شاء الله تعالى» [٢]، وقد صدر هذا الكتاب سنة (١٤٠٨هـ)، ولا أدري هل تيسر للشيخ كتابة شيء عنها أو لا .

---

(١) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن صـ ٣٣ .

(٢) هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان صـ٢٥٢ ، ٢٥٩ . ولتتميم مقاصد هذه الرسالة فقد رأيت إيراد كلام الشيخ على هذه الآية في ملحق آخرها صـ ١٢١ .

ثالثاً: هذه الرسالة

١- مضمونها:

هذه الرسالة - كما هو واضح من عنوانها - تتناول الكلام على الآية (٩٠) من سورة النحل، بل على جزء من هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾.

وقد قَدَّم المؤلف لذلك بمقدمة عن فضل هذه الآية وعظمتها، ثم ذكر مناسبتها لما قبلها، ثم ذكر سبعة أقوال في بيان « العدل » المقصود هنا، وفضل العدل في الحكم والسلوك، وفضل الحاكم العادل، وأتبع هذا بسبعة أقوال في المراد من ﴿ الإِحْسَانِ ﴾ وما يدخل فيه، وفضله، ثم ذكر نبذة عن فضل صلة الرحم.

وختم بخاتمة جميلة شرح فيها الأخلاق التي يحتاج إليها مَنْ يعاشر الناس وهي أربعة أخلاق: الحلم، والبسط، والعدل، والإحسان. وقال بأن هذه الأخلاق الأربعة مجموعة في هذه الآية الشريفة، بل في قوله: ﴿ وَالإِحْسَانِ ﴾، وإنها مجموعة في آيتين أخريين من سورتي الأعراف والمؤمنون.

ثُمَّ عقب بأن الجامع لهذه الأخلاق المحمودة كلها هو حسن الخلق ، وبعد أن ذكر فضله ومعناه ختم رسالته قائلاً : « وفي هذا القدر كفاية ، وهو تمام النهاية ، وإلا فالكلام على هذه الآية كلها مما يطول ، وفيه أبواب وفصول » .

وقد أتى بنقولات نافعة ، وخلل ذلك بتنبيهات ولطائف .

وكان مقصوده الكلام على ما أمر الله به من مكارم الأخلاق في هذه الآية .

٢- عنوانها وتوثيق نسبتها :

اتفقت المصادر على تسميتها وذكرها بـ « قلائد العقيان في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ »[1] . وجاء العنوان في النسخ الخطية مختصراً : « قلائد العقيان » للشيخ مرعي الحنبلي .

---

(١) انظر : خلاصة الأثر (٤/ ٣٥٩) ، والنعت الأكمل صـ١٩٣ ، ومختصر طبقات الحنابلة صـ١١٠ ، والسحب الوابلة (٣/ ١١٢١) لكن فيه : « في آية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ ...﴾ »، وهدية العارفين(٢/ ٤٢٧) .
والعقيان : الذهب الخالص . وقيل : هو ما ينبت نباتاً وليس ممّا يُحصل من الحجارة . مختار الصحاح صـ٢١٥ .

وهذه النسخة بالذات صحيحة النسبة ، فالأسلوب واحد ، والمصادر متكررة ، وقد ذكر المؤلف فيها رسالته : « إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان » .

٣- مصادرها :

استُقِيَتْ مادة هذه الرسالة من المصادر الآتية :

أ- المصادر المصرح بأسمائها :

١- تفسير أبي الليث السمرقندي (ت : ٣٧٣هـ) .

٢- تفسير القرطبي(ت : ٦٧١هـ) : وهو ينقل من أحكام القرآن لابن العربي(ت : ٥٤٣هـ) .

٣- تفسير ابن عادل(ت بعد ٨٨٠هـ) : وهو ينقل من تفسير الرازي (ت : ٦٠٦هـ)، والدر المصون للسمين (ت : ٧٥٦هـ) .

٤- تفسير المفتي - يريد أبا السعود -(ت : ٩٥١هـ) .

٥- إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان : للكرمي نفسه .

وقد صَرَّح المؤلف بنقله عنها في مواضع وأغفلها في أخرى .

ب- المصادر المصرح بأسماء مؤلفيها :

١- أحمد (ت : ٢٤١هـ) : ويريد مسنده .

٢-٧- الأئمة الستة : ويريد كتبهم المشهورة .

٨-١٣- البخاري (ت : ٢٥٦هـ) وابن جرير (ت : ٣١٠هـ) وابن أبي حاتم (ت : ٣٢٧هـ) والطبراني (ت : ٣٦٠هـ) والحاكم (ت : ٤٠٥هـ) والبيهقي(ت : ٤٥٨هـ) . ويريد كتبهم : الأدب المفرد ، والتفسيرين ، والمعجم الكبير للطبراني ، والمستدرك، وتاريخ نيسابور كلاهما للحاكم ، والأسماء والصفات ، والبعث والنشور كلاهما للبيهقي .

والظاهر أنه نقل عن هذه الكتب بوسائط أغفلها .

١٤- ابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) : ويريد كتابه « الاستقامة » .

ج- مصادر أغفل أسماءها : من ذلك :

١- الترغيب والترهيب للمنذري (ت : ٦٥٦هـ) .

٢- الجامع الصغير للسيوطي (ت : ٩١١هـ) .

٣- الدر المنثور للسيوطي .

٤- سراج الملوك للطرطوشي (ت : ٥٢٠هـ) . أو :

٥- المستطرف للأبشيهي (ت : ٨٥٠هـ) .

٦- المغني لابن قدامة (ت : ٦٢٠هـ) .

٧- النهر الماد لأبي حيان (ت : ٧٤٥هـ) .

د- أبهم عدداً من مصادره ، كأن يقول :

١- قال بعض العارفين .

٢- قال بعضهم .

٣- قال بعض المحققين .

٤- تاريخ تأليفها :

جاء في أقدم نسخة من هذه الرسالة ، وهي المرموز لها بـ (ح) كما سيأتي : « تم في الجامع الأزهر سنة وعشرين بعد الألف » وفيه سقط بدلالة وجود حرف العطف ، ويؤكد هذا ذكره لرسالته «إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان» التي لخصها من كتابيه : « بهجة الناظرين وآيات المستدلين » و « أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح » في يومي السبت والأحد في العشرين من رمضان سنة (١٠٢٢) هـ.

فتأليف القلائد إذن بعد هذا التاريخ .

٥- أثرها فيما بعدها :

وقفت على أثر واحد في كتاب « النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير » للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري (ت : ١١٩٢ هـ) ، فقد أورد نصاً منها ، ولكنه لم يعزه إليها كما سيأتي .

٦- نُسَخ الرسالة والنسخ المعتمدة :

لم يذكر مَنْ كتب عن مؤلفات الشيخ مرعي نسخاً لهذه الرسالة ، ولم يذكر في الفهرس الشامل سوى نسخة جاريت بجامعة برنستون في أمريكا ، وقد وقفت لها على أربع نسخ ، ثلاث في مكتبة الأوقاف العامة في مدينة الموصل بالعراق ، هي :

١- نسخة في مجموع في مدرسة الحجيات برقم (٩/ ٢٢)[١] ، وفيه للمؤلف :

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (٣/ ١٠٧) .

- رسالة في زيادة العمر ونقصه (وهي : إرشاد ذوي العرفان) .

- تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف .

- قلائد العقيان .

- نصيحة .

- إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ .

وهذه الرسائل كتبها محمد بن محمد بن موسى العبدلي البغدادي الموصلي بدمشق - وهو عائد إلى وطنه - سنة (١١٢٨هـ) [١] مِنْ خط مَنْ نقلها مِنْ خط مؤلفها سنة (١٠٢٨ هـ) كما جاء في آخر قلائد العقيان وإتحاف ذوي الألباب .

ورسالة « قلائد العقيان » تقع مع « النصيحة » في (٦) أوراق، في كل ورقة (١٩) سطراً .

٢- ونسخة ثانية في مكتبة الرضوانية في مجموع رقمه

---

(١) هكذا ذكر التاريخ صاحب الفهرس المذكور، ولم يتضح لي في التصوير .

(١٢٦/ ١٨) ، وأول هذا المجموع « نصاب الاحتساب »، وناسخه خير الله العمري سنة (١١٣٤ هـ) .

وفي هذا المجموع الرسائل المذكورة للمؤلف عدا « النصيحة » وكأنها منقولة من النسخة السابقة ، وهي تقع في (٥) أوراق ، في كل ورقة (٢٣) سطراً [١] .

٣- ونسخة ثالثة في مجموع في المدرسة الأحمدية برقم (٨١/ ٢٤) مع الرسائل الثلاث المذكورة ، وناسخ هذا المجموع أمين بن خير الله العمري الخطيب سنة (١١٧٥) هـ في الموصل [٢]، ومن الواضح أنها منقولة من النسخة الثانية .

وهي في (٧) أوراق ، في كل ورقة (٢٣) سطراً .

٤- ونسخة رابعة ذكرت بعنوان : « عرائس من الحور

---

(١) الفهرس المذكور (٨/ ٢٠٠) .

(٢) انظر الفهرس المذكور (٥/ ٢٨١) . ويوجد في مجموع في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل أيضاً : تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ . والناسخ : يحيى بن ملا بكر في جامع الأمينية في الموصل . ولم يُذكر المؤلف ولا ديباجة الرسالة ، فلا أدري أهي نسخة من القلائد أم غيرها ؟ انظر الفهرس (٨/ ١٤٦) .

الحسان، ونفائس لؤلؤ وجواهر وعقيان في الكلام على قول الملك الديان: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ ». في مكتبة جاريت (يهودا) في (٥) أوراق من القرن الثالث عشر [١]. وهذا العنوان جزء مقتطع من المقدمة.

وقد تيسر لي الحصول على صور من النسخ الموصلية الثلاث، ومنها أخرجت هذه الرسالة، وأفضلها الأولى، ورمزها (ح)، ثم الثانية، ورمزها (ر)، ثم الثالثة، ورمزها (أ).

٧- عملي في الرسالة:

١- نسختها من (ح) مفصلاً جملها وعباراتها ونقولها، مرقماً أقوالها، وقابلتها بـ(ر) و(أ)، وفي الأخيرة سقط وأخطاء من الناسخ لم ألتزم ذكره كله.

٢- وضعت لها علامات « التفهيم ».

٣- عزوت الآيات والأحاديث إلى أماكنها، وخرّجت ما لم يخرج منها.

---

(١) الفهرس الشامل (٢/ ٦٧٧).

٤- قابلت النصوص المنقولة بأصولها ، وعزوت ما لم يعز ، ووثقتها كلها .

٥- علقت عليها بما يزيدها فائدة ويتمم قصد مؤلفها ، وقابلت ما جاء عنده في تفسير الآية بما جاء لدى المفسرين - قدر الإمكان - .

٦- استدركت ما فيه حاجة إلى استدراك .

٧- عزوت إلى جملة من التفاسير لمن يريد تفسير تتمة هذه الآية الكريمة .

٨- قدمت لها بهذه الدراسة عن المؤلِّف ، والآية المُفَسَّرة ، والرسالة .

٩- جاء في آخر نسخة مدرسة الحجيات وصية للمؤلف توجه بها إلى الوزراء وأرباب المناصب، وهي وصية جيدة فيها تذكير بالعدل والإحسان، ورعاية العلم والعلماء، وقد يستفاد منها أنَّ المؤلف قدم رسالته هذه إلى أحدهم، فألحقتها بها كما في المخطوط ابتغاء النفع والفائدة .

ومن الله أستمد العون والتوفيق .

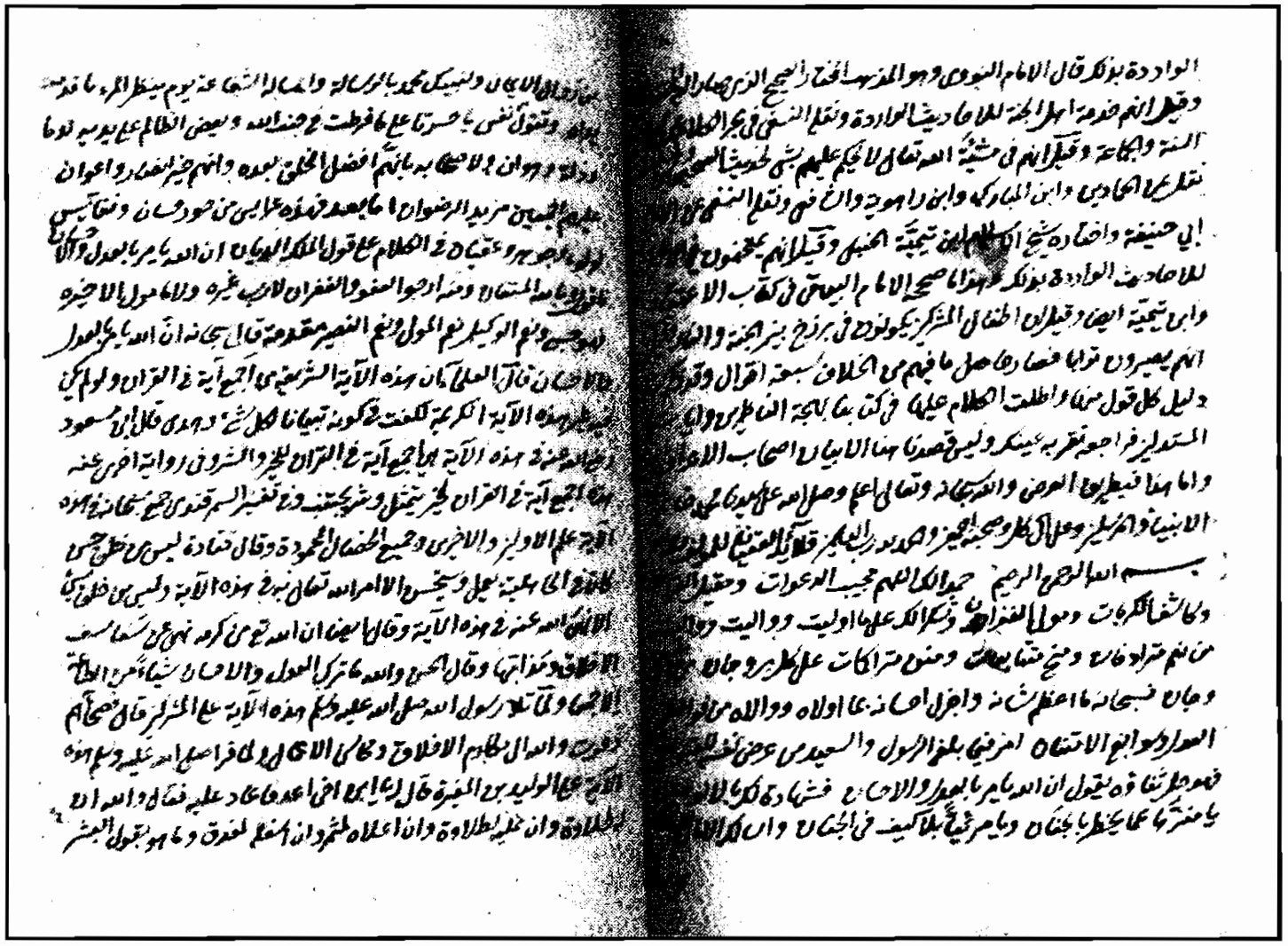

واما هذا فبطابع العرض والله سبحانه اعلم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

قال يد العصيان للشيخ مرعي الحنبلي

الرجز

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لك اللهم مجيب الدعوات ومنقل العثرات وكاشف
الكربات ومولي النعمان ولشكرك الله على ما اوليت ووالليت ووالليت
من نعم تترادف وتتابع وسبغ متشابعات ومنن متزاحمات على كل ترجمان من
انس وجان تبجانك ما اعظم شانك واجزل احسانك بما اوزعته ووالاه من
فواضل العدل وسوابغ الامتنان امرت فيما بلغه الرسول والعمل من
عرض نفسه للقبول بعضه جاء به ويقول ان الله يامر بالعدل والاحسان
فشاهد ذلك بالاوضح باشترها عما يخطر بالجنان ويامر بتاديب الكبير في
الجنان واسالك الامان الامان من زوال الايمان وتثبيت محمد ﷺ واله
واسالك الشفاعة يوم ينظر المرء ما قدمت يداه وتقول الكافر يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله وبعض الظالم على يديه يقول يا ويلتا ليتني
ولاصحابه يا نعم افضل خلق بعده وانعم خير انصار واعوان عليهم
اجمعين رضيا الرحمن اما بعد فهذه عرايس من حور حسان ونفايس
لولو وجوهر وعقيان في الكلام على قول الملك الديان ان الله يامر
بالعدل والاحسان فاقول وبالله استعان ومنه ارجو الغفران والغفران
لارب عنه ولا محيد الا جزم فهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم
النصير منه اقتبس قال سبحانه وتعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قال العلما
ان هذه الاية الشريفة اجمع اية في القرآن ولم يكن فيه غير هذه الاية
الكريمة لكفت في كونها تشتمل على كل شيء وهذين قال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه
الاية جمع الله في القرآن للخير والشر وبيان وزواجر واخبار عن هذه
اجمع اية في القرآن للخير بجميع وشر يجتنب وفي الشر فنون جمع سبحانه

في هذه الاية علم الاولين والاخرين وجميع الخصال المحمودة وقال قتادة
ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل وينحض الا امر الله تعالى به في
هذه الاية وليس من خلق سيئ الا نهى الله عنه في هذه الاية وقال ابن
ان الله تعالى ذكره نهى عن سفاسف الاخلاق ومذمتها وقال الحسن
والله ما ترك العدل والاحسان شيئا من الطاعة الا جمعا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على اشرف قال فصلوا ﷺ والله
مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وقد قرأ عمر هذه الاية على الوليد بن
المغيرة قال له يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال والله ان له لحلاوة و
ان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر
وقال ابو طالب يا معشر قريش اتبعوا محمدا بني ابن اخي ترشدوا وتفلحوا فان
ابن اخي لا يامر الا بمكارم الاخلاق وقال عليه السلام يا ابا غالب اتبعوه تفلحوا
فوالله ان الله ارسله لما مر بمكارم الاخلاق ولما نزل جبريل بهذه الاية
قال يا محمد ان الله يامرك بالعدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان
القيام بالفرايض وابتاء ذي القربى صلة القريب ان الرحم اقاتل تعزز
هذا فاعلم انه جل ثناؤه لما شرح الوعد والوعيد قبل هذه الاية اتبع
ذلك بقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان فجمع في هذه الاية الزبر
ما تفصل بالتكاليف فرضا ونفلا وما يتصل بالاخلاق والاداب
عموما وخصوصا كما سيأتي ومناسبة هذه الاية لما قبلها انه تعالى لما ذكر
ونزل على الكتاب تبيانا لكل شيء وصل به ما يقتضي التكاليف فرضا
ونفلا واخلاقا وادابا كما تسمع اما قوله تعالى ان الله يامر فمعلوم من القرآن
ان معناها التوكيد كما هو مقرر في علم المعاني والبيان وان لفظة
سبحانه معلوم فيما هو مشتق كما ذهب اليه قوم او ليس بمشتق كما ذهب
اليه آخرون والمقصد هنا انما هو الكلام على ما امر الله به من مكارم الا

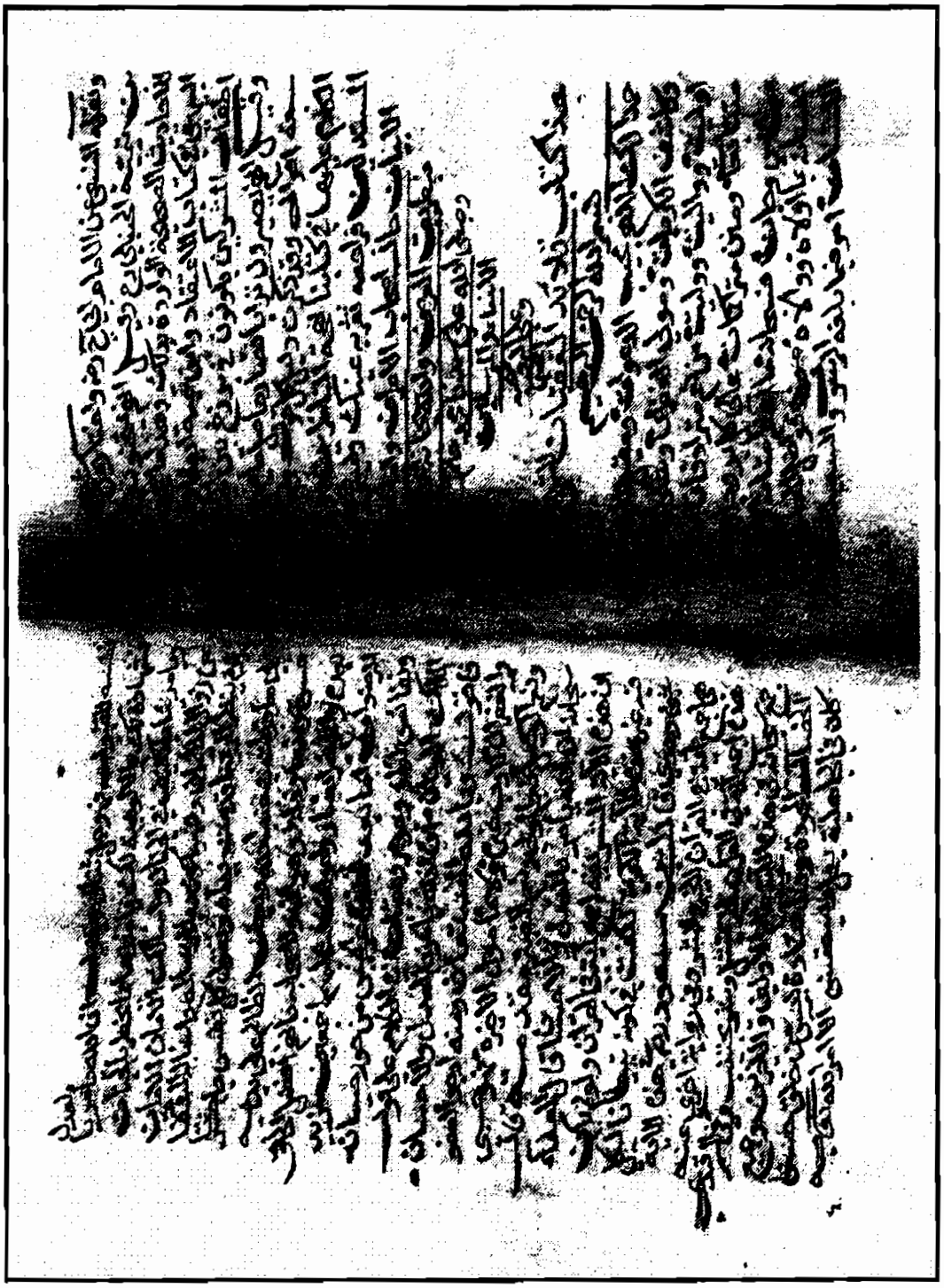

النسخة (أ)

قلائد العقيان

في قوله تعالى

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾

للعلامة الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي
(٩٨٨ - ١٠٣٣ هـ)

تحقيق ودراسة

د. عبد الحكيم الأنيس
كبير باحثين في دار البحوث للدراسات الإسلامية
مدير تحرير مجلة الأحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم مجيب الدعوات ، ومقيل العثرات ، وكاشف الكربات ، ومولي الغفران ، وشكراً لك على ما أوليت ووواليت [1] من نِعَمٍ مترادفات ، ومنح متتابعات ، ومنن متراكمات ، على كل بَرٍّ وجان ، من إنس وجان ، فسبحانه ما أعظم شانه ، وأجزل إحسانه ، بما أولاه ووالاه من فواضل العدل وسوابغ الامتنان ، أمر فيما بلغه الرسول - والسعيد من عرض نفسه للقبول - فهو جلَّ ثناؤه يقول : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ** ﴾ .

فشهادة لك بالألوهية يا منزهاً عما يخطر بالجَنان ، ويا مرئياً بلا كيف في الجِنان ، وأسألك الأمان الأمان من زوال الإيمان .

ولنبيك محمد ﷺ بالرسالة ، وأسأله الشفاعةَ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ، وتقول كلُّ نفس : يا حسرتا على ما فرطت في

---

(١) كذا في (ح ، ر) ، وفي (أ) : ووليت . والظاهر أن أحد الفعلين مكرر بدلالة ما بعده .

جنب الله ، ويعض الظالم على يديه ندماً وذلةً وهوان [1] .

ولأصحابه بأنهم أفضل الخلق بعده ، وأنهم خير أنصارٍ وأعوان ، عليهم أجمعين مزيد الرضوان .

أمَّا بعد : فهذه عرائس من حور حسان ، ونفائس لؤلؤ وجوهر وعقيان ، في الكلام على قول الملك الديان : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ** ﴾ .

فأقول وبالله المستعان ، ومنه أرجو العفو والغفران ، لا رب غيره ، ولا مأمول إلا خيره ، فهو حسبي ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير :

---

(١) الوقف بحذف التنوين وسكون الآخر لغة نسبها ابن مالك إلى ربيعة . انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان (٤/ ٢٠٤) .

مقدمة

قال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠].

قال العلماء [١] : إنّ هذه الآية الشريفة أجمعُ [٢] آية في القرآن ، ولو لم يكن فيه غير هذه الآية الكريمة لكفتْ في كونه تبياناً لكل شيءٍ وهدىً.

قال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية : هي أجمع آية في القرآن للخير والشر [٣]. وفي رواية أخرى عنه : هذه أجمع آية

---

(١) هذا اللفظ لأبي السعود في تفسيره (٥/ ١٣٦) ، والقول للبيضاوي في تفسيره صـ٣٦٤ ، وعلق عليه الخفاجي في حاشيته (٥/ ٣٦٤) بقوله : «ووجه التنبيه أنه إذا جمعت هذه الآية ما ذكر مع وجازتها أيقظت عيون البصائر ، وحركتها للنظر فيما عداها » .

(٢) في (ح) : من أجمع . و « من » ليس في مصادر القول .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ، والبخاري في الأدب المفرد صـ١٧١ ، برقم (٤٨٩) ، ومحمد بن نصر في الصلاة ، وابن جرير (١٤/ ٦٣) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني والحاكم في المستدرك وصححه (٢/ ٣٥٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٢٨ ، ٣٧٣) برقم (٢١٧٣ ، ٢٢١٦) . الدر المنثور (٤/ ١٤٣) . والقول في تفسير الثعلبي (٦/ ٣٧) ، واللباب لابن عادل (١٢/ ١٤٢).

في القرآن لخيرٍ يُمتثل وشرٍ يُجتنب [1].

وفي تفسير [2] السمرقندي: جَمَعَ سبحانه في هذه الآية علم الأولين والآخرين، وجميع الخصال المحمودة [3].

وقال قتادة [4]: ليس من خُلُق حَسَنٍ كان في الجاهلية يُعمل ويستحسن إلا أَمَرَ الله تعالى به في هذه الآية، وليس من خُلُق سيءٍ إلا نهى الله عنه في هذه الآية.

وقال أيضاً: إنَّ الله تعالى من كرمه نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامِّها [5].

---

(١) هذا اللفظ في أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٥٥)، وتفسير القرطبي (١٠/ ١٦٥).

(٢) قوله: «تفسير» سقط من (ر، أ).

(٣) تفسير أبي الليث السمرقندي (٢/ ٢٤٧) ونصه: «... فقد أمر بثلاثة أشياء، ونهى عن ثلاثة أشياء، وجمع في هذه الأشياء ... إلخ»، والقول في تفسير روح البيان بلا نسبة. انظر تنوير الأذهان (٢/ ٣١٧).

(٤) أخرج هذا القول الطبري (١٤/ ١٦٣)، وابن أبي حاتم. الدر المنثور (٤/ ١٤٣)، وأورده السمرقندي(٢/ ٢٤٧)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٧٩)، وابن عادل في اللباب (١٢/ ١٤٢)، وغيرهم.

(٥) هذا من تتمة القول السابق كما في تفسير الطبري، ونصه هناك: «وإنما نهى ... إلخ».

وقال الحسن [1]: والله ما ترك العدل والإحسان شيئاً من الطاعة إلا جمعاه [2].

ولما تلا رسول الله ﷺ هذه الآية على المشركين قال فصحاؤهم: دعوتَ واللهِ إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال[3].

---

(١) أخرج قوله البيهقي في شعب الإيمان. الدر المنثور (٤/ ١٤٣)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤/ ٤٨٤).

(٢) في (ح، ر): جمعا، وفي (أ): جمعه.

(٣) يشير المصنف إلى الأخبار الآتية:

١- قال الرازي في تفسيره (٢٠/ ١٠٤): «روى القاضي في تفسيره عن ابن ماجه عن علي عليه السلام أنه قال: أمر الله تعالى نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب، فخرج وأنا معه وأبو بكر، فوقفنا على مجلس عليهم الوقار، فقال أبو بكر: ممن القوم؟ فقالوا: من شيبان بن ثعلبة، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الشهادتين وإلى أن ينصروه فإن قريشاً كذبوه. فقال مقرون بن عمرو: إلام تدعونا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ الآية. فقال مقرون بن عمرو: دعوت والله إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك» وأورد الخبرَ ابن عادل (١٢/ ١٤٢-١٤٣)، وتفصيله في دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٤٢٢-٤٢٧) وأبي نعيم (١/ ٢٠٣-٢٠٨). =

ولما قرأ ﷺ هذه الآية على الوليد بن المغيرة قال له : يا ابن أخي أعد ، فأعاد عليه ، فقال : والله إنَّ له لحلاوة ، وإنَّ عليه لطلاوة ، وإنَّ أعلاه لمثمر ، وإنَّ أسفله لمغدق ، وما هو بقول البشر [1] .

= ٢- وفي الدر المنثور (٤/ ١٤٢-١٤٣) : « أخرج البـاوردي وابن السكن وابن منده وأبو نعيم في معرفة الصحابة عن عبد الملك بن عمير رضي الله عنه قال : بلغ أكثم بن صيفي مخرجُ رسول الله ﷺ فأراد أن يأتيه ، فأتى قومه فانتدب رجلين فأتيا رسول الله ﷺ فقالا : نحن رسل أكثم ، يسألك مَنْ أنت وما جئت به ؟ فقال النبي ﷺ : أنا محمد بن عبد الله ، عبد الله ورسوله . ثم تلا عليهم هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ إلى قوله : ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ ، قالوا : ردد علينا هذا القول . فردده عليهم حتى حفظوه . فأتيا أكثم فأخبراه ، فلما سمع الآية قال : إني أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها ، فكونوا في هذا الأمر رؤوساً ولا تكونوا فيه أذناباً . ورواه الأموي في مغازيه وزاد : فركب متوجهاً إلى النبي ﷺ ، فمات في الطريق .

قال : ويقال : نزلت فيه هذه الآية : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ﴾ الآية » .

٣- وفي تفسير أبي البركات النسفي (٢/ ٢٣٠) : « قال أبو جهل : إن إلهه ليأمر بمكارم الأخلاق » .

(١) ذكره السمرقندي (٢/ ٢٤٧) راوياً له عن شيخه أبي منصور عبد الله الفرائضي بسمرقند بإسناده إلى عكرمة « أن النبي ﷺ قرأ ... » ولم يذكر السند . وأورده القرطبي (١٠/ ١٦٥) وقال : « وذكر الغزنوي أن عثمان ابن مظعون هو القارئ » .

وقال أبو طالب : يا معشر قريش اتبعوا دين ابنِ أخي ترشدوا وتفلحوا ، فإنَّ ابن أخي لا يأمر إلا بمكارم الأخلاق [1] .

وقال علي كرم الله وجهه : يا آل غالب اتبعوه تفلحوا ، فوالله إن الله أرسله ليأمر بمكارم الأخلاق [2] .

ولما نزل جبريل بهذه الآية قال : يا محمد إن الله يأمرك بـ﴿ الْعَدْلِ ﴾ : شهادة أن لا إله إلا الله ، ﴿ وَالإِحْسَانِ ﴾ : القيام بالفرائض ، ﴿ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ صلة القربى أي الرحم [3] .

---

(١) هذه قطعة من حديث إسلام عثمان بن مظعون وردت في سياق السمرقندي (٢/ ٢٤٧) ، ولم ترد في سياق الإمام أحمد (٥/ ٨٧) برقم (٢٩١٩) ، وذكرها القرطبي (١٠/ ١٦٥) وابن عادل في اللباب (١٢/ ١٤٢) .

(٢) هذا القول في تفسير القرطبي (١٠/ ١٦٥) هكذا ، ومن قبله أورده ابن عطية في تفسيره (٨/ ٤٩٣-٤٩٤) ونصه : « ورُوي عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أنه قال : لما نزلت هذه الآية قرأتها على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فعجب وقال : يا آل غالب اتبعوه تفلحوا فوالله إن الله أرسله إليكم ليأمر بمكارم الأخلاق » . وأرى في هذا السياق وهماً ، وهو إنما قرأ الآية على أبي طالب ، كما في الخبر السابق .

(٣) لم أجده هكذا ، ورأيت في الدر المنثور (٤/ ١٤٣) : « أخرج ابن جرير (١٤/ ١٦٢) وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات =

إذا تقرر هذا « فاعلم أنَّه جَلَّ ثناؤه لما شرح الوعد والوعيد والترغيب والترهيب قبل هذه الآية ، أتبع ذلك بقوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ** ﴾ فجمع في هذه الآية الشريفة ما يتصل بالتكليف فرضاً ونفلاً ، وما يتصل بالأخلاق والآداب عموماً وخصوصاً »[1] كما سيأتي .

« **ومناسبة** هذه الآية لما قبلها : أنه تعالى لما ذكر ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [النحل : ٨٩] وصل به ما يقتضي التكاليف فرضاً ونفلاً وأخلاقاً وآداباً »[2] كما ستسمع .

= (١/ ٢٧٢) برقم (٢٠٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ** ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، ﴿ **وَالإِحْسَانِ** ﴾ قال : أداء الفرائض ، ﴿ **وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى** ﴾ قال : إعطاء ذوي الرحم الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم ... » .

(١) ما بين الهلالين كلام الرازي في تفسيره (٢٠/ ١٠٣) وأورده البقاعي في نظم الدرر (١١/ ٢٣٥)، وابن عادل في اللباب (١٢/ ١٤١-١٤٢) كلاهما بلا عزو .

(٢) هذا نص أبي حيان في النهر الماد (٣/ ٥١٧)، والبحر المحيط (٥/ ٥٢٩)، وهو مستفاد من الرازي ، ونسب الخازن هذا المعنى إلى أهل المعاني . انظر تفسيره (٣/ ١٣١) .

- أمَّا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ ﴾ فمعلوم أن ﴿ إِنَّ ﴾ معناها التوكيد كما هو مقرر في علم المعاني والبيان [1].

وأن ﴿ اللَّهَ ﴾ لفظ مبحثه معلومٌ من أنه هل هو مشتق كما ذهب إليه قوم، أو ليس بمشتق كما ذهب إليه آخرون [2].

والمقصود هنا إنما هو الكلام على ما أمر الله به من مكارم الأخلاق في هذه الآية.

ومعلوم كما قال المفتي في « تفسيره » أن الإيثار في قوله ﴿ يَأْمُرُ ﴾ بصيغة الاستقبال لإفادة التجدد والاستمرار [3].

ومعلوم أنَّه تعالى إنما لم يذكر متعلقات العدل والإحسان ليعم جميعَ ما يعدل فيه ويحسن به إليه [4].

---

(١) انظر مغني اللبيب (١/ ٣٥) بحاشية الأمير.

(٢) انظر تفسير البيضاوي صـ٣، وتفسير النسفي (١/ ٢٧-٢٨)، وكتاب البسملة لأبي شامة صـ٦٤٥-٦٦٠، وكتاب « تسيير فائحة الأناب في تفسير فاتحة الكتاب » للفيروزآبادي (الورقة ٢٩ فما بعدها).

(٣) تفسير المفتي أبي السعود (٥/ ١٣٦)، ولفظه: « وإيثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لإفادة ... ».

(٤) هذا في الدر المصون (٧/ ٢٨٠)، واللباب (١٢/ ١٤٣)، ولفظه: « ... لم يذكر متعلقات العدل والإحسان والبغي ... ويبغى فيه ».

واعلم أنَّ الله تعالى أمر في هذه الآية بثلاثة أشياء ، وهي : العدل ، والإحسان ، وإيتاء ذي القربى .

- فأمَّا قوله تعالى ﴿ بِالْعَدْلِ ﴾ :

١- فقيل : هو الإنصاف [١] .

٢- وقيل : هو التوحيد [٢] .

٣- وقيل : هو الإخلاص في التوحيد [٣] .

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ٣٧) والقرطبي (١٠/ ١٦٥) ، واقتصر عليه النحاس في إعراب القرآن (٢/ ٤٠٦)، وروى أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٩١) عن سفيان بن عيينة قال : « سئل علي عن قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾، فقال : العدل : الإنصاف ، والإحسان : التفضل »، فما جاء في « الشهب اللامعة » للمالقي صـ٩٣ من نسبة هذا القول إلى ابن عيينة غير دقيق .

(٢) هذا قول ابن عباس كما تقدم نقله من الدر المنثور قبل قليل . وأورده الثعلبي (٦/ ٣٧) وعزاه هو والبغوي في تفسيره (٥/ ٣٨) إلى مقاتل ، انظر تفسيره (٢/ ٤٨٣)، وهو في اللباب (١٢/ ١٤٣)، وهو والذي قبله في تفسير الجلالين صـ٢٢٣ . وتحرف في مرآة المروات صـ١٠٩ إلى التوفيق !

(٣) في هذا نظر ، فقد ذكره الرازي (٢٠/ ١٠٤) في تفسير الإحسان ، ومن قبله ذكره الثعلبي (٦/ ٣٧) والبغوي في تفسيره (٥/ ٣٨) كذلك ، ووهم المؤلف لمتابعته ابن عادل وهو قد نسبه إلى ابن عباس !

٤- وقيل: العدل في الأفعال، والإحسان في الأقوال، فلا تفعل إلا ما هو العدل، ولا تقل إلا ما هو إحسان [١].

٥- وقيل: العدل: الفرض [٢].

٦- وقيل: العدل هو [فعل] [٣] كلٌّ مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات وترك الظلم، والإنصاف وإعطاء الحق [٤]. قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٥].

٧- وقال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية [٦]: العدل

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ٣٧)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٧٩)، والرازي (٢٠/ ١٠٤)، وابن عادل (١٢/ ١٤٣).

(٢) ذكره القرطبي (١٠/ ١٦٥).

(٣) من المحرر الوجيز (٨/ ٤٩٤).

(٤) هذا قول ابن عطية (٨/ ٤٩٤)، وذكره القرطبي (١٠/ ١٦٥-١٦٦) وسقط منه: «وسير مع الناس في»، وذكره في البحر المحيط (٥/ ٥٢٩) معزواً إلى ابن عطية.

(٥) نسبة هذا القول إلى عليٍّ سبق نظر أو خاطر. والذي في تفسير القرطبي (١٠/ ١٦٥): «[قال] علي بن أبي طالب: العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل» ثم ذكر قول ابن عطية.

(٦) في كتابه الاستقامة (١/ ٤٦٤).

وضع كل شيء في موضعه ، كما أنَّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه . [و][1] قال[2] : والعدل جماع الدين والحق والخير كله ، والعدل الحقيقي قد يكون متعذراً[3] ؛ إما علمه ، وإما العمل به[4] ، فيكون الواجب في مثل ذلك ما كان أشبه بالعدل وأقرب إليه وهي الطريقة المثلى . انتهى[5] .

وبالجملة[6] : العدل عبارة عن الأمور المتوسطة بين طرفي

---

(١) زيادة مني .

(٢) في كتابه الاستقامة (١/ ٤٣٤) ، والنص كذلك في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١٣٢) ضمن « فصل في محبة الجمال » .

(٣) في الفتاوى زيادة وهي : « أو متعسراً » .

(٤) في المصدرين المذكورين هنا : « لكون التماثل من كل وجه غير ممكن ، أو غير معلوم » ا . هـ مصححاً .

(٥) وفات المصنف أن يذكر قول سفيان بن عيينة : العدل : استواء السر والعلانية من كل عامل لله عملاً . وهو في عدد من التفاسير ، منها تفسيره صـ٢٨٥ ، وتفسير البغوي (٥/ ٣٩) . وقد أورد ابنُ حجر أحد عشر قولاً ونقولاً في العدل والإحسان فانظرها في فتح الباري (١٠/ ٤٨٠) .

(٦) من هنا إلى قوله الآتي : « وبالجملة فالعدل هو مراعاة التوسط ... » هو من كلام الفخر الرازي ، وقد اختصر منه وتصرف يسيراً . ومن قبله نقله بتلخيص أبو حيان في البحر (٥/ ٥٣) ، وابن عادل في اللباب =

الإفراط والتفريط ، وهو رأسُ الفضائل كلها ، وواجب الرعاية في جميع الأشياء .

وتحقيقه أنَّ التكاليف في شيئين : إما في الاعتقاد ، وإما في أعمال الجوارح .

فأمَّا الاعتقادات فلها أمثلة :

فمنها ما قاله ابن عباس رضي الله عنه : إنَّ العدل هو قولنا لا إله إلا الله . وتحقيقه أنَّ نفيَ الإله تعطيلٌ محض ، وإثباتَ أكثر من إلهٍ واحد تشريك محض ، وهما مذمومان ، والعدل هو إثبات إلهٍ واحد .

ومنها : أنَّ القول بأنَّ الإله ليس بموجود ولا شيءٍ تعطيل محض ، والقول بأنه جسم مركب ومتحيز تشبيهٌ محض ، والعدل إثبات إلهٍ موجودٍ منزهٍ عن الجسمية والأجزاء والمكان .

ومنها : أنَّ القول بأنَّ الإله غير موصوف بالصفات من العلم

= (١٢/ ١٤٤-١٤٥) ، وتبع المصنفُ ابن عادل تقريباً .
وما قاله الرازي في تفسير العدل والإحسان هو محور ما أتى به الشيخ الشعراوي في تفسيره (١٣/ ٨١٥٨-٨١٦٨) .

والقدرة تعطيلٌ محض ، والقول بأنَّ صفاته حادثة متغيرة تشبيه محض ، والعدلُ إثباتُ أنّ الإله عالم قادر حي ، وأن صفاته ليست محدثة ولا متغيرة « سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً »[1] .

ومنها : أنَّ القول بأن العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبرٌ محض ، والقول بأن العبد مستقل بأفعاله قَدَرٌ محض ، وهما مذمومان ، والعدل أن يقال : إن العبد يفعل الفعل بواسطة قدرة وداعية يخلقها الله تعالى فيه ، « فيضاف الفعل لله خلقاً ، وللعبد كسباً »[2] .

وأمَّا أفعال الجوارح فلها أمثلة :

فمنها ما قاله قوم : لا يجب على العبد شيءٌ من الطاعات ، ولا يجب عليه الاحتراز من شيءٍ من المعاصي ، ونفوا التكاليف

---

(١) من إضافة المؤلف على كلام الرازي .

(٢) من إضافة المؤلف على كلام الرازي ، وهو يشير إلى اعتناقه القول بالكسب . هذا وقد علق الصاوي في حاشيته على الجلالين (٣/ ٢٨٤) على هذا الاعتدال بقوله : « وهذا مذهب أهل السنة ، خرج من بين فَرْثٍ ودمٍ لبناً خالصاً للشاربين » .

أصلاً ، وقوم يَخْصُون [1] أنفسهم ويرمونها من شاهق ، والطرفان مذمومان ، والعدل شرعنا [2] .

ومنها : أنه قيل : كان في شرع موسى - عليه السَّلام - في القتل العمد استيفاءُ القصاص لا محالة ، وفي شرع عيسى عليه السلام العفو ، وفي شرعنا : إنْ شاء استوفى القصاص ، وإنْ شاء عفا عن القصاص وأخذ الدية [3] ، وإن شاء عفا مطلقاً .

ومنها : أنه قيل : كان في شرع موسى - عليه السَّلام - الاحتراز العظيم عن الحائض حتَّى إنه يجب إخراجُها من الدار ، وفي شرع عيسى - عليه السَّلام - حل وطئها ، والعدل شرعنا وهو تحريم وطئها [فقط] [4] .

---

(١) في (ح ، ر) : يحضون . وفي (أ) : يحصنون ! .

(٢) لتوضيح الطرف الثاني أنقل أصل الكلام من تفسير الرازي (٢٠/ ١٠٥) : « وقال قوم من الهند ومن المانوية : إنه يجب على الإنسان أن يجتنب عن كل الطيبات ، وأن يبالغ في تعذيب نفسه ، وأن يحترز عما يميل الطبع إليه ، حتى إن المانوية يخصون أنفسهم ، ويحترزون عن التزوج ، ويحترزون عن أكل الطعام الطيب ، والهند يحرقون أنفسهم ، ويرمون أنفسهم من شاهق » .

(٣) في (ح) : « وإن شاء عفا عن الدية » ، وفيه سقط واضح .

(٤) زدتها من اللباب (١٢/ ١٤٥) .

ومنها: أنه سبحانه قال: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧]. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء: ٢٩].

وقال ﷺ: « خير الأمور أوسطها »[(١)].

وبالجملة فالعدل هو مراعاة التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط: كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب[(٢)]، ولذلك قال ﷺ: « أحب العمل إلى الله أدومه وإنْ قلَّ »[(٣)].

---

(١) الحديث كأنه من إضافة ابن عادل، فليس في تفسير الفخر، وقد أورده ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند فيه مجهول عن علي مرفوعاً. وانظر التفصيل في المقاصد الحسنة صـ٢١٥.

(٢) في النسخ الثلاث: الترهيب. وهذا مقتطع من تفسير البيضاوي صـ ٣٦٤، والظاهر أنه بواسطة أبي السعود في تفسيره، « والبطالة: ترك العمل لعدم فائدته إذ الشقي والسعيد متعين في الأزل - كما ذهب إليه بعض الملاحدة - والترهب: المبالغة في التزهد بترك المباحات تشبهاً بالرهبان لأنه لا رهبانية في الدين، وليس إخلاص الزهد منه ». اهـ من حاشية الخفاجي على البيضاوي (٥/ ٣٦٣).

(٣) اللفظ المذكور هنا أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين (٤/ ٢١٧١) =

لطيفة: قال في « تفسير » القرطبي[1]: « قال ابن العربي[2]: العدل بين العبد وبين ربه إيثار حقه تعالى[3] والامتثال للأوامر، وأمَّا العدل بينه وبين نفسه: فمنعُها ممَّا فيه هلاكها قال تعالى: ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠]، وأمَّا العدل بينه وبين الخلق: فبذل النصيحة وترك الخيانة فيما قل وكثر، والإنصاف من نفسك لهم بكل وجه، ولا يكون منك إساءةٌ إلى أحد بقولٍ ولا فعل لا في سرٍّ ولا علن، والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى، وأقل ذلك: الإنصاف وترك الأذى ».

تنبيه: المتبادر من العدل حيث أُطلق الإنصاف الذي هو ضد

= برقم (٢٨١٨). وفي كتاب الإيمان في صحيح البخاري من قول عائشة: « وكان أحب الدين إليه - ﷺ - ما دام عليه صاحبه ». الفتح (١/ ١٠١).

(١) (١٠/ ١٦٦).

(٢) في أحكام القرآن (٣/ ١٥٣-١٥٤) باختلاف يسير.

(٣) في أحكام القرآن وتفسير القرطبي هنا تتمة هي: « على حظ نفسه، وتقديم رضاه على هواه، والاجتناب للزواجر، وعزوب الأطماع عن الاتباع، ولزوم القناعة في كل حال ومعنى ».

الظلم والجور ، فالعدل خلاف الجور ، يقال : عدل عليه [1] في القضية فهو عادل ، وبسط الوالي عدله ، فيجب على كل مسلم سيما [2] الحاكم أَنْ يعدل في أقواله وأفعاله وأحكامه قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ [النساء : ١٣٥] .

وقد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان في الدنيا ، ومنه إيصال الحقوق لمستحقيها ، وقد يتخلف ، وهو واقع في الآخرة من غير تخلف :

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي [3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يحشر الخلق [4] كلهم يوم القيامة : البهائم

---

(١) كذا في النسخ الثلاث .

(٢) انظر بحثاً مفصلاً عن « لاسيما » : تركيبها واستعمالها وإعرابها في : « كشف العما عن معاني لاسيما » للمزجاجي (ت : ١٣٠٤هـ) .

(٣) انظر تفسير الطبري (٣٠/ ٢٦)، والحديث في الدر المنثور « النبأ » (٦/ ٣٤٥)، وذكر من مخرجيه أيضاً : عبد بن حميد وابن المنذر ، وبيّن أنَّ البيهقي أخرجه في البعث والنشور . وليس هو في البعث والنشور المطبوع بتحقيق عامر أحمد حيدر ، وقد استدركه في كتابه استدراكات البعث والنشور صـ٩٥ ناقلاً له من الدر المنثور .

(٤) في الدر المنثور : الخلائق .

والدواب والطير وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجَمَّاء[1] من القَرْناء ، ثم يقول : كوني تراباً ، فذلك حين يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً .

وأخرج إمامنا أحمد[2] رضي الله عنه بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يقتص للخلق بعضهم [من بعض ، حتَّى][3] للجمَّاء من القَرْناء ، وحتَّى للذرة من الذرة .

وأخرج إمامنا أحمد رضي الله عنه والبخاري والطبراني

---

(١) الجماء : التي لا قرن لها . النهاية (١/ ٣٠٠) .

(٢) في المسند (١٤/ ٣٦٤) برقم (٨٧٥٦) وقال المحققان شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد : « صحيح دون قوله : « وحتى الذرة من الذرة » وهذا إسناد حسن ، رجاله رجال الصحيح ، إلا واصلاً - وهو مولى ابن عيينة- ويحيى بن عقيل ، فإنهما يقصران عن رتبة الثقات وأهل الضبط ، وسلف الحديث من طريق عبد الرحمن بن يعقوب دون هذه الزيادة برقم (٧٢٠٤) وإسناده صحيح » .

(٣) سقط من (ح ، ر) ، وكتب في حاشية (أ) : « من بعض » فقط .

والحاكم وصححه والبيهقي [1] عن عبد الله بن أُنيس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يَحْشُرُ اللهُ العبادَ يوم القيامة عراةً غُرْلاً [2] بُهْماً. قلنا: وما بُهْماً؟ قال: ليس معهم [3] شيء، ثُمَّ يناديهم بصوت يسمعه مَنْ بعد كما يسمعه مَنْ قرب: أنا الملك أنا الديان، [و] لا ينبغي لأحد من [أهل] النَّار [4] أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتَّى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق

---

(١) عزاه في الدر المنثور « تفسير سورة غافر » (٥/ ٣٨٣) إلى الحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات، وما هنا زيادة في التخريج. انظر مسند أحمد (٢٥/ ٤٣١) برقم (١٦٠٤٢) وما بين المعقوفتين منه، والأدب المفرد صـ ٩٧٠، ومجمع الزوائد (١/ ١٣٣) وقد عزاه إلى المعجم الكبير للطبراني. وهو في الأوسط برقم (٨٥٨٨) أيضاً، والمستدرك (٢/ ٤٣٧، ٤/ ٥٧٤)، والأسماء والصفات صـ٧٨، ٢٧٣. وانظر تفصيلاً عن الحديث في حاشية الإمام أحمد.

(٢) في (ح، أ): عزلاً، وكذا في الموضع الثاني في النسخ الثلاث! وغرلاً: جمع الأغرل، وهو الأقلف - أي غير المختون -. النهاية (٣/ ٣٦٢).

(٣) في (ر): معهما.

(٤) في النسخ الثلاث: الناس!

حتَّى أقصه [منه]، حتَّى اللطمة. قلنا: وكيف وإنما نأتي عراة غرلاً بهماً؟ قال: [بـ] الحسنات والسيئات. وتلا رسول الله ﷺ: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٧].

فيجبُ على كلِّ مكلفٍ أنْ يعلمَ أنَّ الله سبحانه هو الديان يوم القيامة الذي يُجازي كلاً بعمله، فيقتص للمظلوم من الظالم ومن السيد لعبده، و[(١)] « البر لا يبلى، والإثم لا يُنسى [(٢)]، والدّيان لا يموت، فكن كما شئت، كما تَدين تُدان » [(٣)].

---

(١) في (ح) فقط: وفي. ولعله يريد: وفي الحديث.

(٢) قال المناوي في فيض القدير (٣/ ٢١٩): « أي لا بدَّ أن يجازى عليه ﴿ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى ﴾ ونبه به على شيء دقيق يغلط الناس فيه كثيراً، وهو أنهم لا يرون تأثير الذنب فينساه الواحد منهم، ويظن أنه لا يغبِّرُ بعد ذلك، وأنه كما قال:

إذا لم يغبِّرْ حائط في وقوعه فليس له بعد الوقوع غبارُ

قال ابن القيم [في الجواب الكافي صـ٦٦]: وسبحان الله ماذا أهلكت هذه النكتة [في الفيض: هذه البلية، وهو تحريف وافق محلاً] من الخلق، وكم أزالت من نعمة، وكم جلبت من نقمة، وما أكثر المغترين بها من العلماء والفضلاء، فضلاً عن الجهال، ولم يعلم المغتر أن الذنب ينقض ولو بعد حين، كما ينقض السم، وكما ينقض الجرح المندمل على الغش والدغل » ا. هـ مصححاً.

(٣) رواه عبد الرزاق في الجامع عن أبي قلابة مرسلاً، ورواه عنه البيهقي =

لطيفة : قال بعض العارفين [1] : العدل ميزان الله تعالى في الأرض ، يُؤخذ به للضعيف من القوي ، وللمحق من المبطل [2] ،

= في الزهد صـ٢٩٦ برقم (٧٠٤)، وفي « الأسماء والصفات » (١/ ١٩٧) برقم (١٣٢) . ووصله أحمد فرواه في « الزهد » من هذا الوجه بإثبات أبي الدرداء من قوله ، وهو منقطع مع وقفه . ورواه أبو نعيم والديلمي في الفردوس (١/ ٤٩) برقم (٢٠٢٤) مسنداً عن ابن عمر يرفعه ، وفيه محمد بن عبد الملك الأنصاري ، وهو ضعيف ا . هـ من « الجامع الصغير» و« فيض القدير » (٣/ ٢١٨-٢١٩) ، وانظر كشف الخفاء (١/ ٣٣٦) . ونسبه ابن عبد البر في بهجة المجالس (٢/ ٣٣٢) إلى التوراة . وانظر خاتمة « القول المعروف » للمؤلف صـ ٥٧-٥٨ .

(١) المادة العلمية الواردة هنا إلى آخر حديث مسلم الآتي وردت في كتاب «النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير» للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري (ت : ١١٩٢ هـ) صـ ٤٩-٥٠ بلا عزو إلى مصدر .
وأعادها المؤلف في كتابه « المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة » صـ ٧٨-٧٩ .

(٢) في نصيحة الملوك للماوردي صـ ٢٥١-٢٥٢ : « وجدنا في بعض عهود الهند : أن العدل ميزان الله في الأرض ، يؤخذ به للضعيف من الشديد ، وللمحق من المبطل ، فمن أزال ميزان الله عما وضعه الله من القيام بالقسط بين عباده فقد أعوز أشد الإعواز ، واغتر بالله أشد الغرة » .
وفي الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد الموصلي صـ١٢٢ :
«رُوي في الخبر الجلي عن الجانب المقدس النبوي أنَّه قال ﷺ : العدل =

وعـدلُ الحـاكمِ يوجب مـحـبـتَـهُ ، وأفـضل الأزمنة أزمنةُ أئمـةِ العـدل[1] ، والعـدل يُوجب دوام الملك وثبـاته ، والظلم يوجب زواله ، ولهـذا قيل : إنَّ الله تعـالى يقيـم الدولة العادلة وإن كـانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وإنْ كـانت مسلمة [2] ، فالدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولا تدوم مع الظلم والإسلام .

= ميـزان الله في الأرض ، فـمن أخـذ به قاده إلى الجنة ، ومن تركه قـاده إلى النار » ! ولينظر مَنْ أخرجه فإنِّي لم أجده .

وفي الشـهب اللامـعـة صـ٨٥ أنه جـاء في الزبور : « العـدل مـيـزان الباري ... » .

(١) هذا في سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي (ت : ٥٢٠ هـ) الباب (١١) صـ٩٥ ، ٩٦ ، وفي المستطرف في كل فن مـستظرف للأبشـيـهي (ت : ٨٥٠ هـ) الباب (١٩) في العدل والإحسان صـ١٥٣ باختلاف يسير .

(٢) في تسـهـيل النظر وتعـجـيل الظفـر للمـاوردي صـ١٨٤ : « قـال بعض العلمـاء : الملك يبـقى على الكفر ، ولا يبقى على الظلم » وانظر تعليق المحـقق . وربيع الأبرار (٣/ ٣١٢) ، ومـجـمـوع فـتـاوى ابن تيـمـيـة (٢٨/ ٦٢) . وفي المنهج المسلوك في سياسة الملوك للشيزري صـ٢٤٣ : «قال الحسن : إن استقامة الملك بالثلاثة المأمور بها في الآية ، واضطرابه بالثلاثة المنهي عنها فيها » . وللزيادة انظر مرآة المروات لابن جعدويه صـ ١٠٨-١٠٩ .

واعلم أنَّ الله تعالى يحب العادل: قال تعالى: ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩ وغيرها]، والقسط هو العدل، والعدل وضع الأشياء في مواضعها التي أمر الله بها، وإعطاء الحق، لكل ذي حق حقه [١].

---

(١) انظر عن العدل:

١- نصيحة الملوك صـ ٢٤٩ فما بعدها.

٢- قوانين الوزارة صـ ٤٥-٤٨.

٣- تسهيل النظر وتعجيل الظفر صـ ١٨١ فما بعدها، وثلاثتها للماوردي (ت: ٤٥٠ هـ).

٤- ربيع الأبرار للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) (٣/ ٣٨٧-٣٨٨).

٥- المنهج المسلوك في سياسة الملوك للشيزري (ت: ٥٨٩ هـ) صـ٢٤٢-٢٥٥.

٦- الجليس الصالح لسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ) صـ ٦٥-٧١.

٧- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لمحمد بن منصور بن حبيش المعروف بابن الحداد الموصلي (كان حياً سنة ٦٧٣ هـ) صـ ١٢٢-١٢٥.

٨- الشهب اللامعة في السياسة النافعة لابن رضوان المالقي (ت: ٧٨٣ هـ) صـ٨٥-١٠٠.

٩- الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء لمحمود بن إسماعيل الخيربيتي (ت: بعد ٨٤٣ هـ) صـ ١٤٣ فما بعدها.

١٠- النصائح المهمة للملوك والأئمة لعلوان الحموي (ت: ٩٣٦ هـ).

وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ[1] ﴾ [لقمان : ١٧] : هو العدل وإنصاف كل أحد من [2] حقه ، لأن الأمر بالمعروف والعرف المعتاد ، يقتضي [3] توفية الحقوق ديناً ودُنيا .

وقد ورد في العدل وأهله عدةُ أحاديث :

منها ما أخرج مسلم [4] عن ابن عمرو [5] رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين العرش [6] ، هم الذين يعدلون في حكمهم

---

(١) في « النفع الغزير » : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .

(٢) كرر ناسخ (ر) « من » . وفي النفع الغزير : وإنصاف كل ذي حق ، وتمكينه من حقه .

(٣) في (ح ، ر) : ويقتضي . ولم أر داعياً للواو .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام (٣/ ١٤٥٨) ، والنسائي في كتاب آداب القضاء ، باب فضل الحكم (٨/ ٢٢١) ، وغيرهما ، وهو في الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ١٦٧) ، وتخريج أحاديث العادلين للسخاوي صـ٦٢ .

(٥) في النسخ الثلاث : عمر !

(٦) في الحديث : « الرحمن » بدل « العرش » وفيه عند مسلم : وكلتا يديه يمين . وليس فيه : يوم القيامة .

وأهليهم وما ولُّوا .

وروى البيهقي[1] عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : السلطان ظل الله في الأرض ، فمن غشه ضل ، ومن نصحه اهتدى .

وفي حديث آخر[2] : السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمته[3] في الأرض يرفع[4] له عمل سبعين صديقاً .

إذا[5] فهمتَ هذا علمتَ أنَّ الراعي والإمام كلما كثرتْ

---

(١) في شعب الإيمان (٦/ ١٨) - العلمية - موقوفاً على أنس، وقال المناوي في الفيض (٤/ ١٤٣) : « فيه محمد بن يونس القرشي وهو الكديمي الحافظ، اتهمه ابن عدي بوضع الحديث، وقال ابن حبان : كان يضع على الثقات، قال الذهبي في « الضعفاء » عقبه : قلت : انكشف عندي حاله» .
وانظر تفصيلاً عنه في تخريج أحاديث العادلين للسخاوي صـ٧٢-٧٤ .

(٢) أورده في الجامع الصغير ونسبه إلى أبي الشيخ ابن حيان عن أبي بكر الصديق ، وسكت المناوي عنه لكن قال (٤/ ١٤٤) : « ورواه عنه الديلمي أيضاً » ، وانظر كشف الخفاء (١/ ٥٥٣) .

(٣) في الجامع الصغير : ورمحه . وبمثل ما أثبته جاء في النفع الغزير صـ٣٩ .

(٤) في النسخ الثلاث : يرجع !

(٥) في (ح) : هذا إذا !

رعيتُهُ وعَظُمَ ملكه وكان من المقسطين كان أفضلَ الناس ، وأقربَهم إلى الله تعالى وأعظمهم درجةً وأكرمهم مرتبةً .

- وأمَّا قوله تعالى : ﴿ وَالإِحْسَانِ ﴾ :

فهو معطوف على ﴿ الْعَدْلِ ﴾ ، وأمَّا : أحسن إحساناً عطف على عدل، وهو مصدر أحسنت كذا ، وفي كذا [1] . وفيه أقوال :

١ - فقيل : هو الإحسان إلى الناس .

٢- وقيل : هو أداء الفرائض [2] .

---

(١) في (ر) : أحسنت كذا وكذا . وقد سقط حرف الجر « في » ، وجاءت العبارة في (أ) : « وأمَّا قوله تعالى : ﴿ وَالإِحْسَانِ ﴾ فهو معطوف على العدل ، من أحسن إحساناً ، وهو مصدر أحسنت كذا وكذا » . والمؤلف يريد ما قاله القرطبي (١٠/ ١٦٦) : « وأمَّا الإحسان فقد قال علماؤنا : الإحسان مصدر أحسن يحسن إحساناً .

ويقال على معنيين :

أحدهما : متعد بنفسه ، كقولك : أحسنت كذا أي حسنته وكملته ، وهو منقول بالهمزة من حَسُن الشيء .

وثانيهما : متعد بحرف جر ، كقولك : أحسنت إلى فلان ، أي أوصلت إليه ما ينتفع به » .

(٢) في هذا القول نظر لابن عطية ، قال في المحرر الوجيز (٨/ ٤٩٤- ٤٩٥) : « لأن أداء الفرائض هي الإسلام حسب ما فسره رسول الله ﷺ =

٣- وقيل: الإحسان: النافلة [١].

٤- وقيل: هو العفو [٢].

٥- وقيل: هو أن تعبد الله كأنك تراه [٣].

٦- وقيل: هو أن تكون السريرة أحسن من العلانية [٤].

= في حديث سؤال جبريل عليه السلام، وذلك هو العدل، وإنما الإحسان: التكميلات والمندوب إليه، حسب ما يقتضيه تفسير النبي ﷺ لسؤال جبريل عليه السلام بقوله: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، فإن صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فإنما أراد أداء الفرائض مُكمَّلة».

(١) أورده القرطبي (١٠/ ١٦٥).

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤/ ٤٨٣): «رواه الضحاك عن ابن عباس» وعزاه الثعلبي (٦/ ٣٧) والبغوي في تفسيره (٥/ ٣٨) إلى مقاتل، انظر تفسيره (٢/ ٤٨٣)، ونصه: «العفو عن الناس».

(٣) ذكره الرازي (٢٠/ ١٠٤) وله تتمة. وهذا القول والقول الثاني في تفسير الجلالين صـ٢٢٣.

(٤) هذا قول سفيان بن عيينة. انظر تفسيره صـ ٢٨٥، وتفسير الثعلبي (٦/ ٣٧)، وجاء في تفسير الطوسي: التبيان (٦/ ٤١٩) منسوباً إلى أبي عيينة. وهو خطأ من النساخ. وورد القول في تفسير أبي المظفر السمعاني (٣/ ١٩٦) بلا نسبة. أمَّا العدل في هذا القول فهو استواء السر والعلانية، وقد سبق ذكره.

٧- وقيل: هو فعل كل مندوب إليه [١]. ويجمع العفو والإحسان لأن الواجب قد يقع فيه نقص فينجبر بما ليس [٢] بواجب.

وبالجملة: فهو كما قال المفتي في « تفسيره » [٣]: « فهو الإتيان بما أمر الله به على الوجه اللائق، وهو إما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل [٤]، أو بحسب الكيفية كما أشار إليه قوله ﷺ: والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن

---

(١) وهذا قول ابن عطية كما تقدم.

(٢) في (ر ، أ) : يسن . وهو تحريف . وقد جاء في الكشاف (٢/ ٦٢٩) : « إن الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب ، ولذلك قال رسول الله ﷺ - لمن علمه الفرائض فقال: والله لا زدت فيها ولا نقصت -: « أفلح إن صدق » . فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط ، وقال ﷺ : « استقيموا ولن تحصوا » فما ينبغي أن يترك ما يجبر كسر التفريط ، من النوافل » .

(٣) تفسير أبي السعود (٥/ ١٣٦) ، وهو مستفاد من كلام الرازي (٢٠/ ١٠٧) ، وأورده البيضاوي صـ٣٦٤ .

(٤) في النسخ الثلاث : بحسب النوافل !

تراه فإنه يراك [1] » [2].

وقال بعض المحققين: حاصل الإحسان راجع إلى إتقان العبادات كلها بأدائها على وجهها المأمور به مع رعاية حقوق الله تعالى فيها، واستحضار عظمته وجلاله ابتداءً واستمراراً.

---

(١) رواه مسلم برقم (٨) وآخرون. انظر شرحه والتوسع في تخريجه في جامع العلوم والحكم وحاشيته صـ٩٤.

(٢) وللإمام الغزالي كلام حسن عن العدل والإحسان قاله في الإحياء كتاب الكسب والمعاش (٢/ ٩٠): « قد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان جميعاً، والعدل سبب النجاة فقط، وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال. والإحسان سبب الفوز ونيل السعادة، وهو يجري من التجارة مجرى الربح، ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله، فكذا في معاملات الآخرة، فلا ينبغي للمتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم، ويدع أبواب الإحسان، وقد قال الله: ﴿ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص: ٧٧]، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦]. نعني بالإحسان: فعل ما ينتفع به المعامِل وهو غير واجب عليه، ولكنه تفضل منه، فإن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه، وتنال رتبة الإحسان بواحد من ستة أمور » ثم ذهب يشرحها فانظر ما قاله فهو مهم نافع.

وللراغب الأصفهاني كلام جيد عن العدل والإحسان، ولا يتسع =

وفي « تفسير » ابن عادل [1]: إنَّ الزيادة على العدل قد تكون إحساناً ، وقد تكون إساءة [2] فالعدل في الطاعات هو أداء الواجبات ، والزيادة على الواجبات طاعات، فهي من جملة الإحسان ، ولهذا قال ﷺ لجبريل حين سأله عن الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . انتهى .

وهذا منه ﷺ من جوامع الكلم لأنه جمع - مع وجازته - بيانَ مراقبةِ العبد ربَّهُ في إتمام الخضوع والخشوع وغيرهما في جميع الأحوال ، والإخلاصَ له في جميع الأعمال مع بيان سببهما الحامل عليهما لملاحظة أنه لو قدّر أن أحداً قام في عبادة وهو يعاين ربه تعالى : لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن الصمت [3] واجتماعه بظاهره وباطنه مع الاعتناء بتتميمها على أحسن الوجوه « وسمّي هذا المعنى

= المجال لنقله ، فانظره في المفردات صـ ٥٥٢ ، ولم يخرج عنه السمين الحلبي في عمدة الحفاظ (٣/ ١٦٧٢) .

(١) تفسير ابن عادل (١٢/ ١٤٥) .

(٢) في النسخ الثلاث : إشارة !

(٣) كذا في النسخ الثلاث . ولعل الأولى : السمت .

بالإحسان لأنه بالمبالغة في الطاعة كأنه يُحسن إلى نفسه بإيصال الخير والفعل الحسن.

ويدخل في الإحسان التعظيمُ لأمر الله والشفقة على خلقه، ويدخل في الشفقة أقسامٌ كثيرة »[1]، وقال القرطبي[2]: « إنه تعالى يحب من خلقه إحسان بعضهم إلى بعض « حتَّى إن الطائر في حبسك والسنور في دارك لا ينبغي أن تقصر في تعهده »[3] بإحسانك. وحكى النقاش قال: يقال: زكاة العدل الإحسان، وزكاة القدرة العفو، وزكاة الغنى المعروف، وزكاة الجاه كَتْبُ الرجل إلى إخوانه »[4].

---

(١) ما بين الهلالين من اللباب (١٢/ ١٤٥)، وأصله من تفسير الرازي (٢٠/ ١٠٧).

(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ١٦٦). ومن هنا إلى آخر حديث « إن الله كتب الإحسان » أورده المؤلف في كتابه « المسرة والبشارة » صـ٨٨-٨٩.

(٣) جملة: حتى إن الطائر ... لابن العربي. انظر أحكام القرآن (٣/ ١٥٤) ولها تتمة.

(٤) هكذا جاءت العبارة فيما نقله القرطبي (١٠/ ١٦٥) عن النقاش. وفي تفسير أبي المظفر السمعاني (٣/ ١٩٧) بدون نسبة: « ويقال: إن العدل زكاة الولاية، والعفو زكاة القدرة، والإحسان زكاة النعمة، والكتب إلى الإخوان زكاة الجاه - يعني: كتب الوسيلة - ».

لطيفة: قال بعضهم [1]: « لو وسع الخلائقَ العدلُ ما قرن الله تعالى به الإحسان ، وليس كلُّ النفوس تصلح على العدل ، بل تطلب الإحسان وهو فوقَ العدل » ولذلك حكى القرطبي في « تفسيره » [2] أنَّ جماعةً رفعت عاملها إلى أبي جعفر المنصور ، فحاجَّها العامل وغلبها لأنهم لم يثبتوا عليه كبير [3] ظلم ولا جور في شيء ، فقام فتى من القوم فقال: يا أمير المؤمنين إن الله أمر بالعدل والإحسان ، وإنه عَدَلَ ولم يُحسِن. قال: فعجب أبو جعفر من إصابته ، وعزل العامل.

وقد ورد في الإحسان عدة أحاديث:

منها - وهو أجمعها - قوله ﷺ: إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء . . الحديث رواه إمامنا أحمد رضي الله عنه ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه [4].

---

(١) هو الطرطوشي في كتابه سراج الملوك ، الباب (١١) صـ٩٥ . وذكره بلا عزوٍ الأبشيهي في المستطرف صـ١٥٣ .

(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ١٦٨) ، والخبر في تفسير ابن عطية (٨/ ٤٩٧) .

(٣) في (ر ، أ) : كثير .

(٤) انظر مسند أحمد (٢٨/ ٣٧٦) برقم (١٧١١٣) وغيره، وصحيح مسلم=

وفي حديث الحاكم [1] عن ابن عَمْرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ أحسن فيما بينه وبين الله تعالى كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومَنْ أصلح سريرته أصلح الله علانيته [2] .

وفضل الإحسان مشهور .

- وأمَّا قوله تعالى : ﴿ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ :

فهو صلة الرحم ، وهو داخل في الشفقة على الخلق ، بل هو أعظمها لما فيه مع الشفقة من صلة الرحم فهو تخصيصٌ إثر تعميم اهتماماً بشأنه ، وحضاً على الإحسان إليه ، (« وإنما خصَّ ذا القربى لأن حقوقهم آكد وصلتهم أوجب ، لتأكيد حق الرحم التي

= (١٩٥٥) ، وسنن أبي داود (٣/ ٣٦٨) برقم (٢٨٠٧) ، والترمذي (١٤٠٩) ، والنسائي (٧/ ٢٢٧) برقم (٤٤٠٥) ، وابن ماجه (٣١٧٠) .
وهو الحديث السابع عشر من الأربعين النووية ، وقد تكلم عليه ابن رجب كلاماً حسناً فانظره في جامع العلوم والحكم (١/ ٣٧٩) .

(١) في كتابه تاريخ نيسابور ، كما في الجامع الصغير ، وقال المناوي (٦/ ٣٨) : « هو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده » . ولذلك زدت الواو لـ : « عَمْرو » .

(٢) تتمة الحديث كما قال المناوي : « ومَنْ عمل لآخرته كفاه الله عز وجل دنياه » .

اشتق اسمها من اسمه تعالى ، وجعل صلتها من صلته » فقال سبحانه في الحديث القدسي الصحيح : أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك [1] ؟) [2] .

وقد ورد في صلة الرحم عدة أحاديث :

منها ما روى البخاري [3] أن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت : « يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة ، وكان عندي حلي [لي] فأردت أن أتصدق به فزعم ابن مسعود أنه هو وولده أحق مَنْ تصدقتُ [به] عليهم ؟ فقال ﷺ : صدق ابن

---

(١) رواه البخاري في مواضع منها كتاب التفسير ، باب تفسير سورة محمد . الفتح (٨/ ٥٧٩) ، ومسلم في كتاب البر ، باب صلة الرحم (٤/ ١٩٨٠) برقم (٢٥٥٤) .

(٢) ما بين القوسين الكبيرين من تفسير القرطبي (١٠/ ١٦٧) ، وما بين الهلالين الصغيرين أفاده القرطبي من كلام ابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ١٥٥) .

(٣) كتاب الزكاة ، باب الزكاة على الأقارب برقم (١٤٦٢) . الفتح (٣/ ٣٢٥) ، وما بين المعقوفتين منه . وللحديث طريق آخر عند البخاري (١٤٦٦) ، ومسلم (٢/ ٦٩٤) برقم (١٠٠٠) ، وانظر عن فقه الحديث فتح الباري (٣/ ٣٢٩-٣٣٠) .

مسعود زوجُك وولدك أحقُّ مَنْ تصدقت [به عليهم]» .

و[قال رسول الله ﷺ : الصدقة على المسكين صدقة ، وهي] [1] [على ذي الرحم اثنتان : صدقة وصلة . رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم [2] .

وقال الشعبي رحمه الله : ما من مال أعظم أجراً من مالٍ يتركه الرجل لولده يغنيهم به عن الناس [3] لا سيما [4] ومع ذلك فقد قال ﷺ : صلة الرحم تزيد في العمر [5]، وفي طريق آخر : صل

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة مني لا بد منها سقطت من النسخ الثلاث .

(٢) انظر مسند أحمد (٤/ ١٧ ، ١٨ ، ٢١٤)، وسنن الترمذي في الزكاة ، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة (٦٥٨)، وسنن النسائي (٥/ ٩٢)، وابن ماجه (١٨٤٤)، والمستدرك (١/ ٤٠٧)، ورواه آخرون منهم ابن حبان، انظر الإحسان (٨/ ١٣٣) برقم (٣٣٤٤). وهو في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٧).

(٣) ذكره ابن قدامة في المغني (٨/ ٣٩٣)، وقد رواه المروزي في كتاب البر والصلة صـ٩٨ ، برقم (١٨٥) ، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال صـ٣٤٤، برقم (٤٢٣).

(٤) كذا في (ح ، ر ، أ) ، وكأنَّ فيه سقطاً .

(٥) رواه أبو الشيخ في الثواب، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود . انظر كشف الخفاء (٢/ ٢٩).

رحمك يُزد في عمرك [1].

وفي آخر: مَنْ أحَبَّ أن يُنسأ له في عمره فليصل رحمه [2].

وقد أطلت الكلام على هذا في كتابي « إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان » [3].

---

(١) هذا من حديث لفظه: « يا ابن آدم، اتق ربك وبر والديك، وصل رحمك يزد لك في عمرك، وييسر لك يسرك، وتجنب عسرك، ويبسط لك في رزقك، يا ابن آدم، أطع ربك تسمى عاقلاً، ولا تعص ربك فتسمى جاهلاً ». وقد ذكره الحارث بن أبي أسامة في مسنده، وهو من كتاب العقل لداود بن المحبر، وأحاديثه موضوعة. انظر المطالب العالية لابن حجر (٣/ ٢١٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم. الفتح (١٠/ ٤١٥) برقم (٥٩٨٦) وغير هذا الموضع. ومسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٤/ ١٩٨٢) برقم (٢٥٧٧) وغيرهما.

وصلة الرحم كما قال المناوي في الفيض (٦/ ٣٤): « تختلف باختلاف حال الواصل، فتارة تكون بالإحسان، وتارة بسلام وزيارة ونحو ذلك».

(٣) طبع بتحقيق الشيخ مشهور سلمان فانظره إذا شئت. وقد أطال المؤلف الكلام على زيادة العمر ونقصه في كتابه « إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾، » وهو قيد التحقيق.

خاتمة

اعلم - أيدك الله تعالى - أن مُعاشِر الخلق يحتاج إلى أربعة أخلاق تجمع لصاحبها الفضائلَ كلَّها وهي : الحلم والبسط والعدل والإحسان :

فبالحلم يحتمل الأذى والجفا ، ويكظم الغيظ ، ويداري الناس ، ويكون متأدباً ، وينفي عنه الطيش والحدة وغير ذلك من أضداد الحلم .

وبالبسط يكون مألوفاً ، مفشياً للسلام ، واسع الصدر ، قليل الغل والحقد ، متواضعاً ، وملاعباً ممازحاً بالحق للأهل والإخوان ، غير متكبر ولا معجب ، إلى غير ذلك من أضداد البسط المحمود .

وبالعدل يستقيم حالُهُ ويحسن مآلُهُ فينصف من نفسه ويكون منصفاً ، والإنصاف من النفس من أعظم الأخلاق الإيمانية ، ويأمر غيره بالإنصاف إذا رأى عنده انحرافاً أو غشاً ، وينفي عنه بذلك صفات الحيل والمداهنة « والخديعة والمكر إلى غير ذلك من

أضداد العدل ، فإنَّ المداهنةَ »[1] والملق في الدين مضيعةٌ ، والغضبُ في الله محمود وهو من العدل لأنه توفيةٌ لحق الله تعالى ، وكذلك النصح في الدين .

وبالإحسان يملك الكل فيحسن معاشرةَ عياله وأهله في الإنفاق وغير ذلك ، ويُحسن إلى ملك اليمين بالرفق ، ومع البهائم والحيوان كذلك ، وبالإحسان يعفو ويصفح ويكرم مَنْ أكرمه ، فإن زاد الإحسانَ فوصل مَنْ قطعه وأعطى مَنْ حرمه وعفا عمن ظلمه فقد عظم حظه وكان ممن قال الله تعالى فيه : ﴿ **وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾ [فصلت : ٣٥] .

واعلمْ أنَّ هذه الأخلاق الأربع مجموعةٌ في هذه الآية الشريفة ، بل في قوله تعالى : ﴿ **وَالإِحْسَانِ** ﴾ ، ومجموعة في قوله تعالى : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [الأعراف : ١٩٩] مع قوله تعالى : ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [المؤمنون : ٩٦ ، وغيرها] ، فقوله : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ** ﴾ فيه معنى

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ر ، أ) .

البسط كله الذي هو اللين والتنزل إلى كل أحد في أخلاقه ، ومعاشرته بما يليق به .

وقوله : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ هو العدل وإنصاف كل أحد من حقه ، لأن الأمر بالمعروف والعرف المعتاد يقتضي توفية الحقوق ديناً ودنيا .

وقوله : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ يقتضي الحلم والعفو والصفح وما في معناه [1] ، وقوله : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ يقتضي الإحسان والمداراة ومقابلة المسيء بالإحسان ، وما في معنى ذلك .

واعلم - أيدك الله - أنّ الجامع لهذه الأخلاق المحمودة كلها هو [2] حسن الخلق :

---

(١) قال السيد الجليل جعفر الصادق رحمه الله ورضي عنه : ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية . اللباب لابن عادل (٩/ ٤٣٢) « الأعراف » . وقد خصها بعض العلماء برسالة ، وهي مخطوطة في مكتبة خدابخش بالهند « المجاميع (٣١/ ٢٦٣٥) » مؤرخة بـ (١٢٠٠ هـ) في (١٦) ورقة . انظر الفهرس الشامل (٢/ ٩٣١) .

(٢) في (ح ، ر) : هي .

روى أبو ذر أن رسول الله ﷺ قال: « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً »[1]. فجعل الخلق الحسن أكمل الإيمان.

وروى أبو ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي المؤمنين أفضل؟ قال: أحسنهم خلقاً[2]. فجعل حسن الخلق أفضل الإيمان.

وقال ﷺ: إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون[3].

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٢): « رواه الطبراني في الأوسط، وفيه علي بن سعيد بن بشير، قال الدارقطني: ليس بذاك، وبقية رجاله رجال الصحيح ». وقد رواه غير أبي ذر، وانظر الجامع الصغير بشرح المناوي (٢/ ٩٧-٩٨)، ومجمع الزوائد (٨/ ٢٠-٢٢).

(٢) حديث « أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً » جاء عن أكثر من صحابي، فأما حديث أبي ذر فهو حديث الأسئلة الطويل، وقد رواه الحسن بن سفيان، وابن حبان في الصحيح (٢/ ٧٦) برقم (٣٦١) - وانظر تعليق المحقق عليه -، ورواه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦)، وابن عساكر كما في كنز العمال (١٦/ ١٣١-١٣٤) برقم (٤٤١٥٨)، ورواه أبو الحسن الخلعي في الجزء الثالث عشر من فوائده -كما في الفتح القدسي للبقاعي صـ٩٣-.

(٣) ذكر الهيثمي عدة أحاديث في هذا السياق، أقربها إلى المذكور هنا حديث عن أبي هريرة رواه الطبراني في الصغير والأوسط قال: « وفيه =

وقد أكثر النَّاس الأقاويل في معنى حسن الخلق [1]، والذي يجمعها و [2] يفسرها حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيح حين سئلت عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] فقالت: « كان خلقه القرآن » [3] يغضب لغضبه

= صالح بن بشير المري وهو ضعيف » ا. هـ مجمع الزوائد (٨/ ٢١) وليس فيه: « وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة » . وهذه العبارة وردت في حديث عبد الله بن عمرو . قال الهيثمي (٨/ ٢١): « رواه أحمد وإسناده جيد » .

(١) قال المناوي في فيض القدير في شرح حديث: « إن أحسن الحسن الخلق الحسن » (٢/ ٤١٧): « قال الغزالي: جمع بعضهم [هو الإمام يحيى ابن معاذ كما جاء في تنبيه المغترين للشعراني صـ ١٠٩] علامات حسن الخلق فقال: أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، بر وصول، وقور صبور، شكور حليم، رفيق عفيف شفيق، لا لعان ولا سباب، ولا نمام ولا مغتاب، ولا عجول، ولا حقود، ولا بخيل، ولا حسود » . وانظر في هذا الموضوع الفيض أيضاً (٣/ ٤٨٩)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٩٤) .

(٢) سقط من (ر ، أ) .

(٣) روى مسلم (١/ ٥١٢) برقم (٧٤٦) من حديث سعد بن هشام في سؤالاته عائشة ... قال: فقلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله=

ويرضى لرضاه ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمات الله عز وجل فيغضب لله، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد.

وفي هذا القدر كفاية، وهو تمام النهاية، وإلا فالكلام على هذه الآية كلها مما يطول [1]، وفيه أبواب وفصول، والله المسؤول

= ﷺ، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإنَّ خلق نبي الله ﷺ كان القرآن.

وما بعده فلعله من حديث عائشة أيضاً: «... ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها» رواه البخاري (٣٣٦٧) ط البغا، ومسلم (٢٣٢٧).

ومن حديث الحسن بن علي في سؤاله هند بن أبي هالة، وفيه: «... ولا تغضبه الدنيا، ولا ما كان لها، فإذا تعدي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ...». رواه الترمذي في الشمائل، باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ صـ١٣٣، برقم (٢٢٥).

وروى البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٠٩-٣١٠) بسنده إلى أبي الدرداء قال: سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: «كان خلقه القرآن، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه».

(١) لتتمة تفسير الآية انظر:

تفسير الطبري (١٤/ ١٦٢-١٦٣)، والسمرقندي (٢/ ٢٤٧)، وابن أبي زمنين (٢/ ٤١٦)، والثعلبي (٦/ ٣٧)، والواحدي «الوسيط» (٣/ ٧٩)، وأبي المظفر السمعاني (٣/ ١٩٧)، والبغوي(٥/ ٣٨-٣٩)، وابن عطية=

أن يبلغ القصد والسول ، وأن لا يجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

قال مؤلفه - عليه رحمة الله [1] - : تم بالجامع الأزهر سنة . . . . . [2] وعشرين بعد الألف ، وصَلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسَلَّم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

= (٨/ ٤٩٦-٤٩٧)، وابن العربي « أحكام القرآن » (٣/ ١٥٥)، وابن الجوزي « الزاد » (٤/ ٤٨٣-٤٨٤)، والرازي (٢٠/ ١٠٧-١٠٨)، والقرطبي (١٠/ ١٦٧-١٦٨)، والنسفي (٢/ ٢٣٠) ، والبيضاوي صـ٣٦٤ وحاشية الخفاجي عليه (٥/ ٣٦٣-٣٦٤)، وأبي حيان : البحر (٥/ ٥٢٩-٥٣٠) والنهر (٣/ ٥١٧)، والخازن (٣/ ١٣١)، والبقاعي (١١/ ٢٣٨-٢٣٩)، وابن عادل (١٢/ ١٤٢)، والسيوطي : الدر (٤/ ١٤٣) والجلالين صـ ٢٢٣ ، وأبي السعود (٥/ ١٣٦)، وابن عجيبة (٣/ ١٥٧)، والشنقيطي (٣/ ٣٤٧) .

(١) من (ر) ، وفي (أ) : تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته . وأثبت هذا لما فيه من الدعاء للمؤلف .

(٢) سهى ناسخ (ح) عن لفظ هنا ، بدلالة قوله : وعشرين . وجاء التاريخ في (ر ، أ) : سنة عشرين بعد الألف ! وهو غير صحيح .

[نصيحة الوزراء] (*)

هذا والدِّين النصيحة [1]، وشرف الوزراء الكرام ، وأرباب المناصب الفخام ، هو فعل الخيرات ، وإجراء الصدقات ، ونشر الإنصاف والعدل ، وإسباغ النعماء والفضل ، ونصر الحق ، ومعونة المستحق ، والأخذ بيد الضعيف ، وإقامة الحق على الشريف .

وإسعاف فقراء العلماء من لوازم الدِّين ، وشيم الملوك المرضيين، إذ هم حملة شريعة سيد المرسلين .

فامش أيها الملك على إثر أقوالهم، وإذا سئلت غداً فاجعل

(*) جاءت هذه الوصية بلا عنوان، ملحقة بـ « قلائد العقيان » في نسخة مدرسة الحجيات، وفي آخر رسالة المؤلف « الكلمات البينات » - نسخة برلين - ولكنها ناقصة من آخرها، وعنهما أخرجها، وأشير إلى الأولى بـ « الأصل »، وإلى الثانية بـ (ب) .

(١) في نسخة (ب) : « قد أحببت أن أذكر هنا نصيحة ، عملاً بقول النَّبيِّ ﷺ : « الدِّين النصيحة، الدِّين النصيحة، الدِّين النصيحة » قالها ثلاثاً. هذا وشرف ... » .

الحوالة على سؤالهم ، وأقم حدود الله على الشريف كما تقام على المشروف ، فلا معروف إلا في التسوية بين أوامر المعروف .

واعمل بوصية مولانا عليٍّ المرتضى، لولديه الحسن والحسين عليهم من الله الرضا [1]، حيث قال لهما عند موته : « قولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأعينا الضعيف ، واصنعا للآخرة ، وكونا للظالم خصماً ، وللمظلوم أنصاراً ، واعملا لله ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم » .

فهي وصية جديرة بأن تتلقى بالقبول والتسليم ﴿ **وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾ [فصلت : ٣٥] .

والله تعالى يجزي الحسنة بعشر أمثالها ، ولا يضيع لنفسٍ مثقال ذرة من أعمالها .

فعليك باتباع السيرة الحسنة ، لتكون ممن سنَّ سُنَّة حسنة ، ومن ذلك التبصر في حال المظلوم ، وجبر قلبه المكلوم ، فخير سنن الخير ما بقي على الدوام مخلداً ، وعمل به حتَّى يكون أجره على تردد الأيام مُرَدَّدا ، وارحم مَنْ في الأرض يرحمك مَنْ في

---

(١) في الأصل : « عليهما الرضا » .

السَّماء ، وقابل المظلوم بسوابغ العدل والنعماء ، اغتناماً لدعائه فإنَّ دعاءه مستجاب ، ويرفع الله دعوته فوق الغمام والسحاب .

وعليك[1] بجبر قلب مَنْ قَصَدك ، وبذل النوال لمَنْ استرفدك، فما عُبد الله بأفضل[2] من جبر الخواطر ، فاجعل ذلك دأبك في الأول والآخر ، فحكمة الله [3]مطوية فيما يأمر به على ألسنة رسله ، وليست ممَّا يستنبطه ذو العلم بعلمه ، أو يستدل عليه ذو العقل بعقله ، ولم يأت نبأ الله إلا ليعبد له الدِّين ، قائماً على أصوله ، صادعاً بحكم الله تعالى فيه [4]وحكم رسوله ، ومن حكم الله تعالى[5] أنَّ الشريف والمشروف في الحقِّ سوا ، ولا عبرة

---

(١) في الأصل : « فعليك » .

(٢) في الأصل : « أفضل » .

(٣) ارتباط هذه الجملة بما قبلها غير واضح، وفي نصيحة المؤلف للسلطان في خاتمة « نزهة الناظرين » : « ولا يتبع ما أحدثه من القوانين ملوك هذه الأيام، ورأوا أنها أنفع ولو أضرت بالأنام، فإنَّ إثمها أكبر من نفعها، كيف لا وقد قدَّموها على ما جاء به نبيهم، فأماتوا بذلك سنناً، وأحيوا بدعاً، وتفرقوا فيما أحدثوه شيعاً، وهو رأي من اتبع النظر، وترك الآية والخبر، فحكمة الله ... » وبهذا يتضح المراد .

(٤) ليست في (ب).

(٥) في (ب): « ومن حكمه » .

باتباع الأغراض والهوى ، والفقير[1] الضعيف في باب الإحسان أولى بالمراعاة ، من أرباب ذوي المال والجاه[2] .

هذا، وقد صار طالبُ العلم ، والمتوشح بوشائح[3] الفضل والحلم ، والمنتظم في عقد الشرع[4] وشرطه ، والمتسق في سلك[5] الخير وسمطه ، لا قيمة له ولا مقدار ، ولا يُعْبأ به بين أهل هذه الدار[6] ، إنْ تظلَّم فلا يؤخذ بيده ، وإن استرفد عومل بضدِّه ، إلا أن يغيثه الله بعبد صالح ذي مكانة ، قد ثبت الله في الخير مكانه ، فيأخذ بيده ويسعفه ، وينجده وإن كان لا يعرفه ، طلباً للأجر والثواب ، واغتناماً للفوز والاقتراب .

وفقنا الله لما يحبُّ من القول والعمل ، وبلغنا المطلوب والأمل، آمين ، والحمد لله ربِّ العالمين[7] .

---

(١) ليست في (ب).

(٢) في (ب): « من أرباب الدنيا والجاه ».

(٣) في (ب): « بوشاح ».

(٤) في (ب): « الشريعة ».

(٥) ليست في الأصل .

(٦) هنا تنقطع نسخة (ب).

(٧) في الأصل: « نجزت من خط مَنْ نقلها من خط مؤلفها » .

ملحـــق

فيه كلام

العلامــة الشـيخ عبد الله سراج الدين

على هذه الآية الكريمة

قال رحمه الله[1]:

« إنَّ تفـصـيل الكلام على هذه الآية الكريمة يتطلب كـتـاباً مستقلاً، ولكن لا بد من كلمة مجملة حول جانب من جوانبها فأقول:

إنَّ هذه الآية الكريمة جـمـعت مـجـامع الفـلاح والصـلاح والنجاح في الدين والدنيا، والآخرة والأولى، كما أنها قمعتْ وسدَّتْ ثغور الفساد والضلال والشرور.

وقد قرأ الحسن البصري رضي الله عنه هذه الآية يوماً: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ الآية إلى تمامها، ثم وقف فقال:

---

(١) هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان صـ ٢٥٢-٢٥٩ .

إنَّ الله تعالى قد جمع لكم الخير كله، والشر كله في آية واحدة، فوالله ما ترك العدل والإحسان شيئاً من طاعة الله عزَّ وجل إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله تعالى شيئاً إلا جمعه . اهـ كما في الحلية .

فجاءت الآية تبين أنَّ الله تعالى يأمر بالعدل المطلق، والإطلاق يشمل ويعم، فيدخل تحت عمومه : العدل بالنسبة لموقف العبد مع ربِّه سبحانه، والعدل بالنسبة لموقفه مع نفسه، والعدل بالنسبة لموقفه مع مخلوقات الله تعالى .

أمَّا الموقف الأول : فإنَّ العدل يوجب على العبد أن يكون موقفه مع الله تعالى رب العالمين موقف الموحِّد اعتقاداً وعبادةً، فإن هذا رأس العدل ومصدر العدل، وهو العدل فوق كلِّ عدل، ولذلك قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ الآية، قال : « إنَّ الله تعالى يأمر بلا إله إلا الله » .

نعم لأنَّ كلمة لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد، وتوحيد الله تعالى هو العدل القويم، والشِّرك بالله ظلم عظيم، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ جاء في الحديث أنَّ المراد بالظلم في هذه الآية هو الشِّرك.

فالتوحيد هو العدل، والشرك هو الظلم، فإنَّ اعتراف العاقل وإثباته الحق لصاحب الحق هو عدل، وأمَّا إنكاره الحق وإثباته لغير صاحبه فهو ظلم.

فإيمان الموحد وإثباته الألوهية لله تعالى وحده هو العدل القويم، لأنَّه إثبات الحق لمن له الحق، فإنَّ الله تعالى هو الربُّ الخالق البارىء المصوِّر الرزاق المدبِّر، فإثبات الألوهية له وحده هو العدل، لأنَّه اعتراف وإقرار بالحق لصاحبه.

وأمَّا إثبات الألوهية لغير الله تعالى فهو وضع الشيء في غير موضعه المستحق له، وهذا ليس من العدل بل هو الظلم العظيم، وهذا ليس من الحكمة في شيء، بل هو العبث والفساد والضلال، فإن الربّ الذي هو يخلق ويرزق، ويحيي ويميت، هو الإله الذي يُعْبَد حقاً، وأمَّا مَنْ لا يملك من ذلك شيئاً فإنَّه لا حظَّ له

في الألوهية، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾.

فإعطاء المشرك الألوهية لغير الله تعالى هو ظلم عظيم، صدر عن ظالم لنفسه وظالم في حكمه، وظالم في أقواله وأفعاله، فأيُّ ظلم أعظم من ذلك.

وأمَّا الموحّد فهو العادل في توحيده، والعادل في اعتقاده، والعادل في عباداته لربِّه، والعادل في حبِّه لربِّه، وفي إرضائه وقربه وتعظيمه لربِّه، وحمده وتسبيحه وتكبيره ودعائه ربه.

فإنَّ الموحد أيقن أن الإله واحد لما ثبت بالدليل القطعي، والذوق الفطري، فتوجه الموحِّد بكليته إلى ذلك الإله الواحد في عبادته له، وثنائه عليه، وفي دعائه، ومحبته له، ورهبته منه، ورغبته فيما عنده، ومخافته منه، ومراقبته له.

وأمَّا المشرك الذي جعل مع الله إلهاً آخر فهو على ظلمه العظيم في جعله مع الله إلهاً آخر، علاوة على ذلك لو أنَّه طولب أن يعدل بين الإلهين بأن يحبهما على السواء، ويعظمهما على حدٍّ سواء، ويعبدهما على حدٍّ سواء، ويحمدهما ويثني عليهما على

حدٍّ سواء، وأن يدعوهما ويتضرع إليهما على حدٍّ سواء، أو يخافهما ويرهبهما على حدٍّ سواء، أو يرجوهما على حدٍّ سواء، أو يراقبهما على حدٍّ سواء - لو أنَّه طولب بذلك لما استطاع، بل لا بد أن يميل إلى أحدهما أكثر من الآخر، فهو ظالم في إشراكه، وجعله مَنْ ليس بإله إلهاً، وهو ظالم في معاملته لهما، وإلى هذا كله يشير قوله تعالى منبهاً للعقلاء: ﴿ **وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** ﴾ أي: فإياي فارهبون، وأحبوني، واحمدوني، وادعوني، وراقبوني، فإنَّ ذلك مستطاع لديكم، فالحمد لله رب العالمين ﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا** ﴾ الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

فالإشراك بالله تعالى ظلم عظيم، ليس بمرضي شرعاً، ولا مقبول عقلاً.

جاء في حديث الحارث الأشعري الذي رواه الترمذي وغيره وفيه:

قال يحيى بن زكريا عليهما السلام لبني إسرائيل وقد جمعهم

في بيت المقدس وامتلأ بهم حتَّى جلسوا على الشُرَف، وذلك ليبلغهم ما أمرهم الله تعالى به، فقال لهم:

« إنَّ الله تعالى أمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، فإنَّ مَثَل ذلك - أي مثل مَنْ أشرك بالله تعالى - كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله: ذهب أو وَرِق - أي: فضة - فقال له: - أي: قال الرجل المالك لعبده الذي اشتراه -: هذه داري وهذا عملي، فاعملْ وأدِّ إليَّ، فكان هذا العبد يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيُّكم يرضى أن يكون عبده كذلك » الحديث.

فعبد يعيش في دار مولاه، ويأكل من رزقه، ويرتع في رحابه، ويتمتع بنعمه، إذا عمل وأدَّى عمله لغير مولاه - إنَّه لظالم حقاً، وليس بعادل أصلاً.

وأمَّا عدل الإنسان مع نفسه فإنَّ للنفس على صاحبها حقاً، وذلك بأن لا يُعرّضها إلى ما يضرها في دينها أو دنياها.

فلا يلقي بنفسه في المعاصي فيكون ظالمها غير عادل، ومن ثَمَّ وصف اللهُ تعالى المخالفَ لأوامره سبحانه أو المرتكب لما نهى عنه وصفه بأنَّه ظالم نفسه.

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

كما أنَّ من الحق لنفسه عليه أن لا يحملها من العبادات النافلة فوق طاقتها حتَّى يقعد بها ، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما :

« ألم أُخبر أنك تصوم الدهر وتقوم الليل » - أي : كله - ؟

قلتُ : بلى يا رسول الله .

قال صَلَّى الله عليه وآله وسلم : « فلا تفعل ، صُمْ وأفطر ، ونم وقُم ، فإنَّ لجسدك عليك حقاً ، وإنَّ لعينيك عليك حقاً ، وإنَّ لزوجك عليك حقاً ، وإنَّ لزَوْرِكَ - أي : ضيفك - عليك حقاً » الحديث .

كما أنَّ من حقها عليه أن لا يحرمها طيبات ما أحل الله تعالى له، بأن يحرّم ذلك على نفسه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ الآيـة.

وأمَّا ما ورد عن السلف الصَّالح رضي الله عنهم من إمساك النفس عن بعض المباحات والطيبات شرعاً، فذلك من باب الحِمية المؤقَّتة، ومن القواعد الطبية المقررة: الحمية رأس كل دواء، وعودوا كل جسم ما اعتاد. اهـ

وليس ذلك من باب تحريم المباحات والطيبات كما يتوهمه بعضُ الجهلة، فإنَّ أهل الله تعالى هم أشد تمسكاً بشريعة الله تعالى.

وأمَّا العدل مع المخلوقات فهو إعطاء ذوي الحقوق حقوقهم، وهذا باب واسع تدخل فيه الأقوال، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ فيشمل الحكم والقضاء، والذم والثناء، وتدخل فيه

الأفعال: فتشمل البيع والشراء، والأخذ والعطاء، وجميع القضايا التجارية، والمعاملات المالية.

ويدخل في ذلك حقوق الآباء والأمهات، والأبناء، والأقرباء، والجيران، وحقوق سائر بني الإنسان، كما يدخل تحت ذلك حقوق الحيوان فيعامل بالرفق، ولا يحمل فوق طاقته - إلى آخر ما هنالك.

وأمَّا الإحسان المأمور في الآية الكريمة فهو يشمل إحسان المعاملة مع الخالق جلَّ وعلاَّ، ويشمل إحسان المعاملة مع المخلوقات.

أمَّا إحسان المعاملة مع الله تعالى: فهو إحسان عبادته، والدوام على مراقبته، كما جاء في حديث جبريل عليه السَّلام حين سأل النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم وقال له:

« فأخبرني عن الإحسان ».

فقال ﷺ: « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك ».

وجاء في رواية لمسلم: « أن تخشى الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك » الحديث.

وذلك باستحضار العبد مقام القرب، وأنَّه أمام جناب حضرة الرب سبحانه، مشاهداً له كأنَّه يراه، فإن لم يستطع ذلك فليراقب أنَّ الله تعالى يراه.

كما أن من إحسان المعاملة مع الله تعالى أن يكون المسلم في سائر أموره مع الله تعالى بالصدق والإخلاص له، والإقبال عليه سبحانه.

وأمَّا الإحسان مع المخلوقات: فهو يشمل الإحسان بالقول: قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾، وإحسان الأعمال وهذا يتطلب الإحسان إليهم حسب ما يقتضيه الموقف معهم: قال الله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإنَّ الله محسن يحب المحسنين ».

بل إنَّ من شريعة دين الإسلام الإحسان في كلِّ شيء، وإلى كلِّ شيء، كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه مسلم وأحمد وغيرهما عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال:

« إنَّ الله كتب الإحسان على كُلِّ شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِبحة، وليحدَّ أحدُكُم شفرته ولْيُرِحْ ذبيحته ».

وهذا الحديث كما نقل العلامة المناوي وغيره عن السلف الصَّالح: أنَّه من قواعد الدِّين ودعائمه.

فالله تعالى كتب: أي: شرع، فالكتابة تشريعته - الإحسان على كُلِّ شيء فتدخل: الأقوال، والأفعال، والأخلاق، والمعاملة، والمعاشرة، والمجاورة، وتشمل الإحسان إلى بني الإنسان، وأنواع الحيوان.

وإنَّ تفصيل الكلام على بقية معاني الآية الكريمة له موضع آخر إن شاء الله تعالى ».

* * *

المصادر

* مؤلفات الشيخ مرعي الكرمي المقدسي:

١- إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾، مخطوط مصور عن نسخة المكتبة القادرية ببغداد، والموصل.

٢- إحكام الأساس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾، مخطوط مصور عن نسخة دار الكتب المصرية.

٣- إخلاص الوداد في صدق الميعاد، تحـ: خالد بن العربي مدرك، طبع ضمن مجموعة « لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام » دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط١ (١٤٢١-٢٠٠٠).

٤- إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان، تحـ: مشهور سلمان، دار عمار -عمان، الأردن، ط١ (١٤٠٨-١٩٨٨).

٥- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات، تحـ: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١ (١٤٠٦-١٩٨٥).

٦- بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات، مطبعة الجوائب- الأستانة، (١٢٩٩).

٧- تحسين الطرق والوجوه في قوله عليه السلام: « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه »، مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية بدمشق.

٨- تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، تحـ: د. سليمان بن صالح الخزي، مطبعة المدني - مصر، ط١ (١٤٠٩-١٩٨٩).

٩- تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن، تحـ: مشهور سلمان، دار السلف-الرياض، ط١ (١٤١٥-١٩٩٤).

١٠- تحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان، تحـ: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الصحابة للتراث - طنطا، ط١ (١٩٩٢).

١١- تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمَّة المجتهدين، تحـ: عبد الله الكندري، دار ابن حزم - بيروت، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨).

١٢- توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين، تحـ: خليل السبيعي، دار ابن حزم - بيروت، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨).

١٣- دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، تحـ: د. عبد الله الغفيلي، دار المسير - الرياض، ط١ (١٤١٩ - ١٩٩٨).

١٤- دليل الطالب لنيل المطالب، بعناية: سلطان بن عبد الرحمن العيد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١ (١٤١٧-١٩٩٦).

١٥- شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور، تحـ: عادل صالح الجطيلي، مكتبة الصحوة - الكويت، ط١ (١٩٩٠-١٩٩١).

١٦- الشهادة الزكية في ثناء الأئمَّة على ابن تيمية.

- تحـ: نجم عبد الرحمن خلف، مؤسسة - بيروت، ط١ (١٤٠٤-١٩٨٣).

- وتحـ: الوليد بن مسلم، دار الآثار للنشر والتوزيع - القاهرة، ط١ (١٤٢٥-٢٠٠٥).

١٧- غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح، تحـ: بسام الجابي، دار ابن حزم - بيروت، ط١ (١٤١٨-١٩٩٧).

١٨- فرائد فوائد قلائد المرجان، مخطوط مصور عن النسخة التيمورية.

١٩- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، تحـ: د. محمد الصباغ، دار الوراق- الرياض، ط٣ (١٤١٩-١٩٩٨).

٢٠- قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، مخطوط مصور عن نسخة المكتبة الأزهرية .

٢١- القول المعروف في فضل المعروف، تحـ: محمد أبي بكر عبد الله باذيب، ضمن « لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام » دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط١ (١٤٢١ - ٢٠٠٠).

٢٢- الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ﴾، الكرمي المقدسي، تحـ: د. عبدالحكيم الأنيس ، مجلة الأحمدية ، العدد (٦)، جمادى الأولى (١٤٢١- ٢٠٠٠).

٢٣- الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، تحـ: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١ (١٤٠٦- ١٩٨٦).

٢٤- ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، تحـ: خالد بن العربي مدرك، طبع ضمن « لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام »

دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط١ (١٤٢١-٢٠٠٠).

٢٥- مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحـ: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد - الرياض، ط١ (١٤١١-١٩٩٠).

٢٦- المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة، تحـ: د. محمد عبد القادر خريسات، مركز زايد للتراث والتاريخ - العين، الإمارات العربية المتحدة، ط١ (١٤٢٣-٢٠٠٢).

٢٧- نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوط مصور عن نسخة مكتبة رضا رامبور بالهند.

* **كتب التفسير:**

٢٨- أحكام القرآن، ابن العربي، تحـ: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٦-١٩٩٦).

٢٩- إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي - ط٤ (١٤١٤).

٣٠-أضواء البيان، الشنقيطي، عالم الكتب - بيروت.

٣١- الانتصاف من الكشاف ، ابن المنير : انظر الكشاف .

٣٢- أنوار التنزيل ، البيضاوي ، مصور عن الطبعة العثمانية (١٣٠٥) .

٣٣- البحر المحيط ، أبو حيان ، مصورة مؤسسة التاريخ العربي - بيروت .

٣٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ابن عجيبة ، تحـ: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، القاهرة (١٤١٩-١٩٩٩) .

٣٥- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣٦- تسيير فائحة الأناب في تفسير فاتحة الكتاب ، الفيروزآبادي ، مخطوط مصور عن نسخة دار الكتب المصرية .

٣٧- تفسير أبي الليث السمرقندي ، تحـ: علي معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط١ (١٤١٣-١٩٩٣) .

٣٨- تفسير أبي المظفر السمعاني ، تحـ: ياسر بن إبراهيم وزميله ، دار الوطن-الرياض ، ط١ (١٤١٨-١٩٩٧) .

٣٩- تفسير الجلالين ، البابي الحلبي ، القاهرة .

٤٠- تفسير سفيان بن عيينة ، جمعه : أحمد صالح محايري ، المكتب الإسلامي ، ط١ (١٤٠٣-١٩٨٣) .

٤١- تفسير الشعراوي ، أخبار اليوم-القاهرة (د . ت) .

٤٢- تفسير القرآن العزيز ، ابن أبي زمنين ، تحـ: حسين عكاشة ومحمد الكنز ، الفاروق الحديثة - القاهرة ، ط١ (١٤٢٣-٢٠٠٢) .

٤٣- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، دار الفكر-بيروت .

٤٤- تفسير مقاتل بن سليمان ، تحـ: د . عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط٢ (١٤٢٣-٢٠٠٢) .

٤٥- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، اختصره الصابوني ، دار القلم-دمشق ، ط١ (١٤٠٨- ١٩٨٨) .

٤٦- جامع البيان ، الطبري ، دار الفكر-بيروت .

٤٧- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، مصور عن الطبعة المصرية بتصحيح أحمد البردوني .

٤٨- حاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي ، مصورة دار صادر-بيروت .

٤٩- حاشية الصاوي على الجلالين ، دار الكتب العلمية-بيروت .

٥٠- الدر المنثور ، السيوطي ، الأنوار المحمدية-القاهرة .
٥١- زاد المسير ، ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي-بيروت ، ط٤ (١٤٠٧-١٩٨٧) .
٥٢- الفتح القدسي في آية الكرسي ، البقاعي ، تحـ: د. عبد الحكيم الأنيس ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث-دبي ، ط١ (١٤٢٢-٢٠٠١) .
٥٣- الكشاف ، الزمخشري ، دار الكتاب العربي-بيروت .
٥٤- الكشف والبيان ، الثعلبي ، تحـ: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ (١٤٢٢-٢٠٠٢) .
٥٥- لباب التأويل ، الخازن ، دار الفكر-بيروت .
٥٦- اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل ، تحـ: عادل أحمد عبد الموجود وزميله ، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨) .
٥٧- محاسن التأويل ، القاسمي ، دار إحياء التراث العربي-بيروت .
٥٨- المحرر الوجيز ، ابن عطية ، تحـ: الرحالي الفاروق وآخرين ، الدوحة ، ط١ (١٣٩٨-١٩٧٧) .
٥٩- مدارك التنزيل ، النسفي ، تحـ: يوسف علي بديوي ، دار ابن كثير-دمشق ، ط١ (١٤١٩- ١٩٩٨) .

٦٠- معالم التنزيل ، البغوي ، تحـ: محمد النمر وآخرين ، دار طيبة-الرياض (١٤٠٩).

٦١- مفاتيح الغيب ، الرازي ، دار الفكر-بيروت ، (١٤١٤-١٩٩٣).

٦٢- نظم الدرر ، البقاعي ، الطبعة الهندية.

٦٣- النهر الماد ، أبو حيان ، تحـ: د. عمر الأسعد ، دار الجيل-بيروت.

٦٤- هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان ، عبد الله سراج الدين ، مطبعة الأصيل-حلب ، ط١ (١٤٠٨-١٩٨٨).

٦٥- الوسيط ، الواحدي ، تحـ: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط١ (١٤١٥-١٩٩٤).

*** كتب علوم القرآن:**

٦٦- أسباب النزول ، الواحدي ، تحـ: أيمن صالح شعبان ، دار الحديث-القاهرة.

٦٧- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تحـ: زهير غازي زاهد ، عالم الكتب-بيروت ، ط٢ (١٤٠٥).

٦٨- الجدول في إعراب القرآن وصرفه ونحوه ، محمود صافي ، دار الرشيد-دمشق ، ط٣ (١٤١٦-١٩٩٥).

٦٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، تحـ: د. أحمد الخراط ، دار القلم-دمشق ، ط١ (١٤٠٦-١٩٨٦).

٧٠- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، السمين الحلبي ، تحـ: عبد السلام التونجي ، ليبيا.

٧١- كتاب البسملة، أبو شامة المقدسي (ت: ٦٥٥هـ)، تحـ: عدنان الحموي، المجمع الثقافي - أبو ظبي، ط١ (١٤٢٥-٢٠٠٤).

٧٢- مفردات القرآن ، الراغب ، تحـ: صفوان داوودي ، دار القلم-دمشق ، ط١ (١٤١٢-١٩٩٢).

٧٣- المكي والمدني في القرآن الكريم ، عبد الرزاق حسين أحمد ، دار ابن عفان-القاهرة ، ط١ (١٤٢٠-١٩٩٩).

*** كتب الحديث النبوي وعلومه:**

٧٤- الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ، ابن بلبان ، تحـ: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ (١٤١٤-١٩٩٣).

٧٥- الأدب المفرد ، البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، ط٤ (١٤١٧-١٩٩٧).

٧٦- الأربعون النووية : انظر جامع العلوم والحكم .

٧٧- استدراكات البعث والنشور ، عامر أحمد حيدر ، دار الفكر- بيروت ، (١٩٩٣) .

٧٨- الأسماء والصفات ، البيهقي ، تحـ: عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي-جدة ، ط١ (١٤١٣-١٩٩٣) .

٧٩- إصلاح المال ، ابن أبي الدنيا ، تحـ: مصطفى مفلح القضاة ، دار الوفاء-المنصورة ، ط١ (١٤١٠-١٩٩٠) .

٨٠- البر والصلة ، المروزي ، تحـ: د. محمد سعيد بخاري ، دار الوطن-الرياض ، ط١ (١٤١٩) .

٨١- البعث والنشور ، البيهقي ، تحـ: عامر أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية-بيروت ، ط١ (١٤٠٦-١٩٨٦) .

٨٢- تخريج أحاديث العادلين ، السخاوي ، تحـ: مشهور سلمان ، دار البشائر الإسلامية ، ط١ (١٩٨٨) .

٨٣- الترغيب والترهيب ، المنذري ، تحـ: مصطفى عمارة ، دار الريان للتراث ، (١٤٠٧-١٩٨٧) .

٨٤- الجامع ، الترمذي ، تحـ: د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي-بيروت ، ط١ (١٩٩٦) .

٨٥- الجامع الصغير ، السيوطي : انظر فيض القدير .

٨٦- جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، تحـ: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ (١٤١٤-١٩٩٤) .

٨٧- دلائل النبوة ، أبو نعيم الأصبهاني ، عالم الكتب-بيروت ، ط١ (١٤٠٩-١٩٨٨) .

٨٨- دلائل النبوة ، البيهقي ، تحـ: عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ (١٤٠٥-١٩٨٥) .

٨٩- السنن ، أبو داود ، تحـ: محمد عوامة ، دار القبلة-جدة ، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨) .

٩٠- السنن ، ابن ماجه ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، مصورة دار إحياء التراث العربي-بيروت .

٩١- السنن ، النسائي ، بعناية عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية-بيروت ، ط٤ (١٤١٤-١٩٩٤) .

٩٢- شرح صحيح البخاري، ابن بطال : علي بن خلف، تحـ: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض، ط١ (١٤٢٠-٢٠٠٠) .

٩٣- شعب الإيمان ، البيهقي ، الطبعة الهندية ، وطبعة دار الكتب العلمية ، فإن أردتها صرحت .

٩٤- شمائل النبي ﷺ ، الترمذي ، تحـ: ماهر ياسين فحل ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ (٢٠٠٠) .

٩٥- صحيح البخاري ، (إن لم يذكر فتح الباري معه فالمقصود طبعة الدكتور مصطفى البغا) .

٩٦- صحيح مسلم ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية-بيروت ، (١٤١٣) .

٩٧- فتح الباري ، ابن حجر ، السلفية .

٩٨- الفردوس ، الديلمي ، طبعة فواز زمرلي وزميله ، دار الكتاب العربي ، ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧) .

٩٩- فيض القدير ، المناوي ، مصورة دار الفكر-بيروت .

١٠٠- كشف الخفاء ، العجلوني ، مؤسسة الرسالة ، ط٦ (١٤١٦-١٩٩٦) .

١٠١- كنز العمال ، المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة .

١٠٢- مجمع الزوائد ، الهيثمي ، دار الكتاب العربي-بيروت .

١٠٣- المستدرك ، الحاكم ، مصورة دار الفكر-بيروت .

١٠٤- مسند أحمد ، طبعة أحمد شاكر ، دار المعارف-مصر . وطبعة مؤسسة الرسالة .

١٠٥- المعجم الأوسط ، الطبراني ، تحـ: طارق عوض الله وزميله ، القاهرة (١٤١٥-١٩٩٥) .

١٠٦- المطالب العالية ، ابن حجر ، تحـ: حبيب الرحمن الأعظمي ، دار المعرفة-بيروت ، (١٤١٤-١٩٩٣) .

١٠٧- المقاصد الحسنة ، السخاوي ، مصورة دار الكتب العلمية- بيروت ، ط١ (١٤٠٧) .

١٠٨- النهاية ، ابن الأثير ، تحـ: الزاوي والطناجي ، المكتبة العلمية- بيروت .

*** كتب التراجم والرجال والفهارس :**

١٠٩- إيضاح المكنون ، البغدادي ، مصورة دار إحياء التراث العربي .

١١٠- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر ، مصورة مؤسسة التاريخ العربي-بيروت .

١١١- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٥م) .

١١٢- تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، تقديم عبد الله مسعود ، دار القلم العربي-حلب ، (١٤١٣-١٩٩٣).

١١٣- تقريب التهذيب ، ابن حجر ، تحـ: محمد عوامة ، دار ابن حزم، ط١ (١٤٢٠-١٩٩٩).

١١٤- حلية الأولياء ، أبو نعيم ، مصورة دار الكتاب العربي-بيروت.

١١٥- خلاصة الأثر ، المحبي ، مصورة مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة.

١١٦- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، ابن حميد ، تحـ: بكر أبو زيد وعبد الرحمن العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (١٤١٦-١٩٩٦).

١١٧- السر المصون على كشف الظنون، جميل العظم، تحـ: محمد خير رمضان يوسف، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط١ (١٤٢٥-٢٠٠٤).

١١٨- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (قسم التفسير) ، مؤسسة آل البيت-عمان ، (١٩٨٩).

١١٩- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: قسم الأدب، وضعه رياض مراد، وياسين السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق (١٤٠٢ - ١٩٨٢).

١٢٠- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، سالم عبد الرزاق أحمد ، مطابع دار الكتب-الموصل ، ط٢ (١٤٠٢-١٩٨٢).

١٢١- مختصر طبقات الحنابلة ، الشطي ، دراسة (!) فواز زمرلي، دار الكتاب العربي-بيروت .

١٢٢- المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية : الجزائر-تونس، هلال ناجي، عالم الكتب- بيروت، ط١ (١٤٢٠ - ١٩٩٩).

١٢٣- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ابن بدران، مؤسسة دار العلوم - بيروت .

١٢٤- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبد الله الحبشي، المكتبة العصرية - بيروت (١٤٠٨- ١٩٨٨).

١٢٥- معجم المؤلفين ، كحالة ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، ط١ (١٤١٤-١٩٩٣).

١٢٦- النعت الأكمل ، الغزي ، تحـ: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر-دمشق .

١٢٧- نفحة الريحانة ، المحبي ، تحـ: عبد الفتاح الحلو ، البابي الحلبي .

١٢٨- نهر الذهب في تاريخ حلب ، بشير الغزي ، دار القلم العربي - حلب ، ط٢ (١٤١٢-١٩٩١).

١٢٩- هدية العارفين ، البغدادي ، مصورة دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٣٠- الوافي بالوفيات ، الصفدي ، تحـ: مجموعة من المحققين ، النشرات الإسلامية الألمانية.

*** كتب في النظام السياسي الإسلامي:**

١٣١- تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، الماوردي ، تحـ: محيي هلال السرحان ، دار النهضة العربية-بيروت ، ط١ (١٤٠١-١٩٨١). وله طبعة بعنوان « درر السلوك في سياسة الملوك »، فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن-الرياض ، (١٤١٧-١٩٩٧).

١٣٢- الجليس الصالح والأنيس الناصح، سبط ابن الجوزي، تحـ: د. فواز صالح فواز، منشورات رياض الريس.

١٣٣- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس ، محمد بن منصور بن حبيش (ابن الحداد) ، مكتبة نزار الباز-مكة، ط١ (١٤١٧-١٩٩٦).

١٣٤- الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء ، محمود

ابن إسماعيل الخيربيتي ، مكتبة نزار الباز-مكة ، ط١ (١٤١٧-١٩٩٦).

١٣٥- سراج الملوك ، أبو بكر الطرطوشي ، المكتبة المحمودية - القاهرة، ط١ (١٣٥٤-١٩٣٥).

١٣٦- الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، أبو القاسم ابن رضوان المالقي ، تحـ: د. علي سامي النشار ، دار الثقافة-الدار البيضاء ، ط١ (١٤٠٤-١٩٨٤).

١٣٧- قوانين الوزارة ، الماوردي ، تحـ: د. فؤاد عبد المنعم أحمد و د. محمد سليمان داود ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط٣.

١٣٨- المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، عبد الرحمن بن عبد الله الشيزري ، تحـ: علي عبد الله الموسى ، مكتبة المنار-الزرقاء ، ط١ (١٩٨٧).

١٣٩- النصائح المهمة للملوك والأئمة ، علي (علوان) بن عطية الهيتي الحموي ، تحـ: نشوة العلواني ، دار المكتبي-دمشق ، ط١ (١٤٢٠-٢٠٠٠).

١٤٠- نصيحة الملوك ، الماوردي ، تحـ: د. فؤاد عبد المنعم أحمد ، مؤسسة شباب الجامعة-الإسكندرية ، (١٩٨٨).

١٤١- النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير ، أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري ، تحـ: د. فؤاد عبد المنعم أحمد ، مركز الإسكندرية للكتاب ، (د. ت).

*** كتب الأخلاق والسلوك:**

١٤٢- إحياء علوم الدين ، الغزالي ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٦-١٩٨٦).

١٤٣- الاستقامة ، ابن تيمية ، تحـ: د. محمد رشاد سالم ، مكتبة السنة ، ط٢ (١٤٠٩).

١٤٤- تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر ، الشعراني ، ضبطه وعلق عليه: عبد الجليل العطا «البكري» ، دار البشائر - دمشق ، ط٧ (١٤٢١-٢٠٠١).

١٤٥- الجواب الكافي ، ابن القيم ، تحـ: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث-القاهرة.

١٤٦- قوت القلوب ، أبو طالب المكي ، مطبعة الأنوار المحمدية- القاهرة ، (١٤٠٥-١٩٨٥).

١٤٧- مرآة المروّات، الثعالبي، ويليه:

١٤٨- مرآة المروات، علي بن الحسن بن جعدويه، تحـ: وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات مجلة الحكمة، ط١ (١٤٢٤-٢٠٠٤).

١٤٩- المروءة وما جاء في ذلك عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين، أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان، تحـ: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم - بيروت، ط١ (١٤٢٠- ١٩٩٩).

* **كتب اللغة وآدابها :**

١٥٠- بلغة الحافظ وبلاغة اللافظ المنسوب إلى الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، مخطوط مصور في مركز جمعة الماجد بدبي عن نسخة الظاهرية بدمشق.

١٥١- بهجة المجالس ، ابن عبد البر ، تحـ: محمد مرسي الخولي، مصورة دار الكتب العلمية-بيروت.

١٥٢- حاشية الصبان على شرح الألفية للأشموني ، البابي الحلبي.

١٥٣- ديوان الشريف الرضي ، دار صادر-بيروت.

١٥٤- ربيع الأبرار ، الزمخشري ، تحـ: عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعلمي-بيروت ، ط١ (١٤١٢-١٩٩٢).

١٥٥- القاموس ، الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة .

١٥٦- كشف العما عن معاني لاسيما ، إبراهيم بن محمد المزجاجي ، تحـ: د. محمد عادل شوك ، مجلة تهامة الصادرة عن جامعة الحديدة-اليمن ، العدد (٣) ، (٢٠٠١م) .

١٥٧- مختار الصحاح ، الرازي ، المكتبة العصرية .

١٥٨- المستطرف في كل فن مستظرف ، الأبشيهي ، اعتنى به : محمد خير طعمة حلبي ، دار المعرفة - بيروت ، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨) .

*** كتب أخرى متنوعة :**

١٥٩- إعلان الحجة وإقامة البرهان على منع ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان، الكتاني، مكتبة الغزالي - دمشق (١٤١١-١٩٩٠) .

١٦٠- حياة الحيوان الكبرى ، الدميري ، مصورة دار إحياء التراث العربي .

١٦١- الصبابات فيما وجدتُهُ على ظهور الكتب من الكتابات، جميل العظم، تحـ: رمزي دمشقية، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط١ (١٤٢٠- ٢٠٠٠) .

١٦٢- الكوكب الأجوج في أحكام الملائكة والجن والشياطين ويأجوج ومأجوج، علوي السقاف (ضمن مجموعة كتب مصورة عن طبعة البابي الحلبي).

١٦٣- مجموع فتاوى ابن تيمية، الرياض، (د. ت).

١٦٤- المغني، ابن قدامة، تحـ: التركي والحلو، هجر للطباعة - القاهرة، ط٢ (١٤١٢-١٩٩٢).

***

فهرس الموضوعات

- **افتتاحية** ٥
- **قالوا في المؤلف** ٩
- **مقدمة المحقق** ١١
- **أولاً: المؤلف** .....
- التعريف به ١٥
- مؤلفاته ٢١
- **ثانياً: هذه الآية** .....
- خبر نزولها ٤٣
- النبي ﷺ والصحابة والعلماء وهذه الآية ٤٥
- تاريخ نزولها ٥٠
- فنونها البلاغية ٥١
- على المنابر ٥٣
- مَنْ ألف في تفسير هذه الآية ٥٥
- **ثالثاً: هذه الرسالة** .....
- مضمونها ٥٨
- عنوانها وتوثيق نسبتها ٥٩
- مصادرها ٦٠
- تاريخ تأليفها ٦٢
- أثرها فيما بعدها ٦٣

- نسخ الرسالة والنسخ المعتمدة ٦٣
- عملي في الرسالة ٦٦
- النماذج الخطية ٦٨
- **النص المحقق** ٧١
- ديباجة المؤلف ٧٣
- مقدمة حول هذه الآية ومناسبتها لما قبلها ٧٥
- المقصود من هذه الرسالة ٨١
- الكلام على قوله تعالى: ﴿ **بالعدل** ﴾ ٨٢
- أحاديث في العدل وأهله ٩٧
- الكلام على قوله تعالى: ﴿ **والإحسان** ﴾ ٩٩
- أحاديث في الإحسان ١٠٥
- الكلام على قوله تعالى: ﴿ **وإيتاء ذي القربى** ﴾ ١٠٦
- أحاديث في صلة الرحم ١٠٧
- خاتمة في أخلاق يحتاجها من يعاشر الخلق ١١٠
- الجامع لهذه الأخلاق ١١٢
- مكان تأليف الرسالة وتاريخه ١١٦
- **نصيحة الوزراء** ١١٧
- **ملحق فيه كلام العلامة الشيخ عبد الله سراج الدين على هذه الآية الكريمة** ١٢١
- المصادر ١٣٣
- فهرس الموضوعات ١٥٥

التعريف بالمؤلف

الاسم: د. عبد الحكيم الأنيس

- ولد عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- كبير باحثين في دار البحوث ومدير تحرير مجلة الأحمدية.
- حصل على شهادة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

من أعماله العلمية:

- التفسير الحديث للأستاذ محمد عزة دَرْوَزَة: دراسة وتحليل (رسالة ماجستير حصلت على درجة ممتاز مع التوصية بالطبع).
- العجاب في بيان الأسباب -أسباب النزول- للإمام ابن حجر العسقلاني: دراسة وتحقيق (رسالة دكتوراه حصلت على درجة ممتاز مع التوصية بالطبع) قامت بنشرها دار ابن الجوزي بالسعودية عام ١٩٩٧م.
- الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات﴾ للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي: دراسة وتحقيق. نشر في مجلة الأحمدية العدد «٦» ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- نظرات فاحصة في (رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿إن إبراهيم كان أمة﴾ المنسوبة إلى الإمام ابن طولون) نشر في العدد «٢٠» من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ٢٠٠١م.
- الفتح القدسي في آية الكرسي للبقاعي: دراسة وتحقيق. صدر عن دار البحوث ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية «بحث» نشر في مجلة الأحمدية العدد «١١» ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- إسهام الفيروز أبادي في الحركة العلمية التفسيرية في زبيد... «بحث» قدم إلى مؤتمر «زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي» الذي أقامته جامعة الحديدة باليمن ٢٠٠٢م، ونشر في كتاب المؤتمر.
- القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي في آثار القدماء والمحدثين «دراسة وثائقية» صدر عن دار البحوث ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- قادة الأمة في رحاب القرآن.
- النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان.
- رسالة في التفسير للعلامة عبد الكريم الدبان: تقديم وتحقيق. صدرت ثلاثتها عن دار البحوث.
- ديوان القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي، جمع وتوثيق وتحقيق دار البحوث للدراسات الإسلامية ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- الإشارات في شواذ القراءات للسيوطي. نشر في مجلة الأحمدية العدد «١٧» ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- جهود دار البحوث في تحقيق التراث ونشره.
  ورقة قدمت إلى مؤتمر «تحقيق التراث العربي» في جامعة آل البيت بالأردن ٢٠٠٤م.
- أضواء على منهج دار البحوث ورؤيتها للتجديد.
  ورقة قدمت إلى مؤتمر «مناهج التجديد في العلوم العربية والإسلامية» في جامعة المنيا بمصر ٢٠٠٥م.
- الموقعون عن الله ورسوله، بحث قدم إلى مؤتمر «المخطوطات الموقعة» في مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٥م.